

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّـة لخضر الوادي

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب واللغات

## البعد التداولي في شرح الكافية

– للرضى الأسترابادي –

مذكرة تخرج معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية

تخصص : لسانيات عامة

إشراف الدكتور:

سليم حمدان

إعداد الطالبتين:

\*حولة تجانية

\*سليمة معتوق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الإهداء

بأنامل تحيط بقلم أعياء التعب والأرق يتكئ على قطرات حبر مملوءة بالحزن والألم في آن واحد، نهدي ثمرة جهدنا إلى التي حملتنا وهنا على وهن وبكت من أجلنا في صمت، إلى من أهدتها الحياة التعب والحرمان فأهدتنا الدفء والحنان إلى التي خصها الله الشرف الرفيع والعز المنيع إليك يا أغلى شيء في الوجود بعد الله والرسول إليك حفظك الله "أمي"

إلى كابد الشدائد وكان عرق جبينه درينا، إلى من دفعنا بكل ثقة إلى الصعاب إلى أعظم الرجال صبيرا...إليك حفظك الله لنا "أبي".

إلى من جمعنا بهم مشعل العلم وعلى رأسهم أستاذنا ومشرفنا الفاضل الدكتور "سليم حمدان".  
إلى كل الأحباء والأساتذة والأصدقاء إلى كل هؤلاء جميعا... نهدي هذا العمل المتواضع.

خولة تجانية.

سليمة معتوق.

# شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيد ولد آدم نبينا محمد وصلى الله عليه

و على اله وصحبه ومن سار نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين وبعد .

فالحمد و الشكر لله على ما منّ به علينا من إتمام هذه الرسالة .

و نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا و مشرفنا الفاضل الدكتور "سليم حمدان" على توجيهه لنا ،

وتقديم جملة من النصائح و الإرشادات و مده يد العون بعدة مراجع غير موجودة بالقطر الجزائري .

وإلى " الوالدين الكرميين " حفظهم الله فلهم جميعا أسمى عبارات الحب و التقدير و الاحترام وإلى كل

من ساهم في إنجاز هذه الرسالة من قريب أو بعيد.

وفق الله الجميع لما فيه خير الدنيا و الآخرة ، إنه سميع مجيب ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# مقدمة

بعد سيطرة اللسانيات البنيوية على الساحة اللسانية من خلال اهتمامها بدراسة اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها؛ أي دراسة جميع ما يتعلق باللغة وفي خضم هذه الدراسة أُعْغِلَتْ اللسانيات البنيوية الجانب الاستعمالي للغة لذلك جاءت التداولية لسد الثغرات التي وقعت فيها البنيوية. ومنه فالتداولية هي ذلك العلم الذي يقف على الجانب الاستعمالي للغة من خلال دراسة علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه ويظهر جليا في عدة معايير على رأسها نظرية الأفعال الكلامية.

تمثل المعايير التي تبنى عليها التداولية محل الدراسة لهذا العلم. و يعتبر تطبيقها على اللغة العربية مجالا لتوضيح مساراتها كما سيكون استثمارا لما انتجه علماءنا العرب فقد تناول العرب القدامى عدة معايير ساهمت في تقنين اللغة العربية خاصة الجانب النحوي لها وكمثال على ذلك رضي الدين الأسترابادي (ت 686هـ) في كتابه "شرح كافية ابن الحاجب" فقد درس رضي عدة حالات مختلفة لاستعمال اللغة من جانب نحوي صرف كانت نقطة انطلاق الفلاسفة المحدثين في وضع المعايير التداولية وهذا ما يمثل موضوع بحثنا، يعتبر موضوع دراسة الأبعاد التداولية في التراث العربي مجال اهتمام العديد من الباحثين المعاصرين في المجالات المختلفة فمثلا هناك من كان اهتمامه من جانب بلاغي نحو مظاهر التداولية في كتاب مفتاح العلوم للسكاكي ل: باديس لهوبل و مذكرة المنحى التداولي في التراث البلاغي العربي لدكتور سليم حمدان و غيرها من الدراسات أما من الجانب النحوي نجد من درس التراث و بصفة عامة كتاب التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي، و الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة لخالد ميلاد، و نجد كتاب البعد التداولي عند سيويه لإدريس مقبول، لكن ما يميز هذه الدراسات عن بحثنا الذي كان بعنوان "البعد التداولي في شرح الكافية للرضي الأسترابادي" أننا خصصنا مؤلفا تراثيا واحدا في مجال النحو و ذلك لتوضيح أن هناك من العرب القدامى من تناول النحو العربي من وجهة جديدة تمثلت في الاهتمام بالجانب الاستعمالي للغة و التي يعتبرها الكثير أنها حديثة جاء بها فلاسفة أكسفورد، ولعل هذا أهم سبب لاختيارنا هذا الموضوع بالإضافة إلى اهتمامنا البالغ بتتبع التراث العربي و تقصي علومه و محاولة الكشف عن خباياه و ذلك من خلال طرح الإشكال الآتي:

- هل تطرق الرضي في شرحه للكافية إلى بعض مظاهر الدرس التداولي المعاصر؟.

- و فيم تتجلى المعايير التداولية عند الرضي؟.

وللإجابة عن هذا الإشكال و غيره اتبعنا خطة كانت طريقا لمسيرتنا في هذا العمل حيث قسمناه إلى مدخل و فصلين . أما المدخل فقد تناولنا فيه مفهوم فلسفة اللغة باعتبارها نقطة انطلاق للتداولية، ثم

عرفنا التداولية و بينا ظروف نشأتها وما ساعد على ظهورها، ومنه انتقلنا إلى الفصل الأول الذي

تناولنا فيه الأبعاد التداولية بداية بـ"الأفعال الكلامية" باعتبارها اللب الذي تقوم عليه. و القصدية

فمعروف أن أي كلام لا يكون إلا و يوجد وراءه قصد معين بإضافة إلى الاستلزام الحواري بقسميه

الصريح و الضمني، ومتضمنات القول الذي يفهم من خلال شيئين الافتراض المسبق و القول

المضمر، وأخيرا نظرية الملاءمة التي تقوم على وجود مناسبة بين الكلام و القصد منه .

ومن هذا الفصل انتقلنا إلى الفصل الثاني و الذي يمثل الفصل التطبيقي و هو بمثابة اسقاط ما ذكرناه

في الفصل الأول و الذي كان بعنوان "البعد التداولي في شرح الكافية " و بعد هذين الفصلين انتهى

هذا البحث إلى خاتمة عرضنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

و للسير و العمل على نجاح هذه الخطة اتبعنا المنهج الوصفي الاستقصائي و ذلك بتتبع ما جاء في

تراثنا العربي بصفة عامة و الرضي بصفة خاصة و مقارنته بما جاء به فلاسفة اللغة المحدثين.

و قد اتبعنا في هذا البحث على مجموعة من المصادر و المراجع كانت معيننا لنا، ومن أبرزها كتاب

شرح كافية ابن الحاجب للرضي الأستراباذي و كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني

(ت 471هـ) و كتاب التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي و الإنشاء في العربية بين

التركيب و الدلالة لخالد ميلاد و كتاب التداولية لجورج يول .

وكأي بحث لا يخلو من الصعوبات التي قد تواجه أصحابه، فقد واجهتنا في عرضنا هذا مجموعة من

المعوقات كادت تكون نقطة يأس في إكمال هذا العمل منها: شساعة الموضوع بالإضافة إلى قلة

المصادر التي تتناول بحوث الرضي النحوية. لكن بعون من الله عز وجل ثم بمساعدة أستاذنا المشرف

الدكتور "سليم حمدان" تم انجاز هذا البحث، فنشكر الله ونحمده على هذه النعمة الطيبة كما نشكر المشرف على ما قدمه من مساعدات و تحفيزات فله منا كل التقدير و الاحترام.

مدخل تمهيدي: فلسفة اللغة،

التداولية

مفاهيم عامة

1- مفهوم فلسفة اللغة.

2- تعريف التداولية.

3- نشأة التداولية .

## مدخل تمهيدي: فلسفة اللغة ، التداولية ( مفاهيم عامة)

من الواضح أن البحث في مجال التواصل قديم وراجع إلى ارتباط الإنسان بالمجتمع من أجل التفاهم والتواصل، وكانت الوسيلة الوحيدة لتحقيق التواصل هي "اللغة" فهي كما يعرفها ابن جني بقوله: "أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"<sup>1</sup> فاللغة الإنسانية مشتركة بين بني البشر، لكن ما يختلف فيه كل شخص عن غيره هي طريقة استعمال اللغة وهذا هو محل الدراسة التداولية.

من المعروف أن أي علم لا يأتي من فراغ وإنما يكون عبارة عن امتداد لبحوث سابقة كانت سببا لظهور علم جديد، وهذا هو الحال مع التداولية، فهي وليدة لفلسفة اللغة.

### 1- مفهوم فلسفة اللغة:

يعرف جون سيرل (J.r.searle) فلسفة اللغة بقوله: "...أما فلسفة اللغة فتزعم إلى أن تصف على نحو واضح ومن زاوية فلسفية بعض الخاصيات العامة المتعلقة بالألسن شأن الإحالة والصدق والدلالة والضرورة"<sup>2</sup> فهي تعنى بتفسير وتحليل لبعض الظواهر اللغوية التي من شأنها أن تبني نظرية قائمة بذاتها من خلال اهتمام الفلاسفة والمناطق بها، ففلسفة اللغة "مجموعة مترابطة من الدراسات يعكف عليها المناطقة والفلاسفة، تنشأ عما يقلقهم من أسئلة ومشكلات تتعلق باللغة، كما أن علماء اللغويات حين تطورت علومهم ذهبوا إلى الخوض فيها وبحث مسائل منطقية وفلسفية تنشأ عن أبحاثهم اللغوية"<sup>3</sup>، ففلسفة اللغة كانت الانطلاقة الأولى للدرس التداولي ، فهي تهتم بمشكلات اللغة كالأستعمالات المختلفة لها ووظائفها المتعددة ، كإعطاء الأوامر، استفهام، شكر... وهذا هو صلب البراغماتية اللسانية.

1 ابن جني، الخصائص، تحق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية: مصر، دط، دت، ج1، ص33.

2 جون سيرل، الأعمال اللغوية، بحث في فلسفة اللغة، تر: أميرة غنيم، مراجعة: محمد الشيباني، المركز الوطني للترجمة، تونس، ط1، 2015، ص18.

3 محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية: بيروت، دط، 1985، المقدمة.

## 2- تعريف التداولية:

● لغة: تتفق المعاجم العربية على أن التداولية من الجذر "دول" حيث يرى ابن فارس(395هـ) في معجم مقاييس اللغة أنها " من دول، الدال والواو واللام أصلان: أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء. فأما الأول فقال أهل اللغة: اندال القوم أي تحولوا من مكان إلى مكان. ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض، فالدولة والدولة لغتان. ويقال بل الدولة في المال والدولة في الحرب، وإنما سمي بذلك من قياس الباب، لأنه أمر يتداولونه، فيتحول من هذا إلى ذاك ومن ذاك إلى هذا"<sup>1</sup>.

— أما ابن منظور(711هـ): فقد عرفها بقوله: " وتداولنا الأمر: أخذناه بالدول، ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة"<sup>2</sup>

من خلال التعريفين يتبين أن مصطلح التداولية هو من الجذر "دول" والذي يعني الانتقال والتحول من حال إلى حال آخر، أو من مكان لآخر. وقد ورد هذا الجذر في القرآن الكريم في عدة مواضع وكانت كلها تحمل المعنى نفسه، كقوله تعالى في الآيات التالية: ﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ

وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَىٰ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا ءَانَتْكُمْ الرِّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾<sup>3</sup>

وقوله أيضا ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ

النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾<sup>4</sup>

1 ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة، تحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر: دب، دط، 1979، ص314.

2 ابن منظور، لسان العرب ، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط3، 1999، ج4، ص444.

3 الحشر الآية 7

4 آل عمران، آية 140

### • اصطلاحاً:

أما من باب الاصطلاح فيعرفها شارل موريس (charles morris) بأنها العلم الذي يهتم "بدراسة علاقة الإشارات بترجمتها"<sup>1</sup>

فالتداولية في نظره جزء من السيمائية حيث قسم مستويات الدرس السيميائي إلى ثلاثة أقسام<sup>2</sup>:  
. التركيب : ويدرس العلاقة بين العلامات .ويقتصر هنا على حدود الجملة فقط دون النظر في سياقها.

. الدلالة :و تدرس العلاقة بين العلامات و الأشياء ؛أي بين الدال والمدلول .

.. التداولية : ويدخل هذا المستوى بعد قصور المستوى الأول والثاني عن معالجة كل مشاكل اللغة خاصة الجانب التواصلي لتدرس علاقة العلامات بمستخدميها.

وهو ما يذهب إليه جورج يول (george yule) في تعريفه للتداولية بقوله أنها "دراسة المعنى كما يوصله المتكلم (أو الكاتب) ويفسره المستمع (أو القارئ) ؛لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة ،التداولية هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم"<sup>3</sup>.

كما يعرف ماري ديير فرانسوا ريكاناتي التداولية "هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهدة على ذلك مقدرتها الخطابية"<sup>4</sup>

فالتداولية تعنى بدراسة اللغة أثناء الاستعمال التواصلي الذي يحققه المتكلم والسامع ؛المتكلم من خلال الوظيفة التعبيرية فهو يستخدم عبارات لغوية لإبلاغ معنى معين هذا المعنى يفهم من خلال سياق هذه العبارات و الموقف الذي قيلت فيه .والسامع من خلال الوظيفة التأثيرية بإنجاز فعل معين.

1Jacob L Mey pragmatic An introduction Blackwell 2001 p4

2ينظر: آن ربول وجاك موشالر ،التداولية اليوم علم جديد في التواصل ،تر: سيف الدين دغفوس و محمد الشيباني دار الطليعة :لبنان،ط1، 2003،ص29.

3جورج يول ،التداولية ،تر: قصي العتاي ،الدار العربية للعلوم ،لبنان،ط1 ، 2010 ،ص19 .

4فرانسواز أرمينكو ،المقاربة التداولية ،تر: سعيد علوش ،مركز الانحاء القومي ،مكتبة الأسد، دب ،دط،دت،ص5.

## مدخل تمهيدي: فلسفة اللغة ، التداولية ( مفاهيم عامة)

من خلال ما تقدم نلاحظ أن هناك عبارات نقولها لكن لا نقصد ما نقوله؛ أي لانبث في المعنى السطحي لها، بل ما نرمي إليه شيء أعمق يتضح جليا من خلال سياق الكلام فالمعنى أو القصد ليس شيئا يركز في الكلمات وحدها ولا يرتبط بالمتكلم ولا بالسامع، فصناعة المعنى (القصد) يتضح في انتقال اللغة وتداولها بين المتكلم والسامع في سياق معين.

### 3- نشأة التداولية :

تعتبر التداولية اتجاه لساني جديد في دراسة اللغة تبحث عن حل للعديد من المشاكل التي أهملتها اللسانيات ، لكن الخوض في مسائل هذا العلم نجد لها جذور ، فقد استعملت كلمة Pragmaticus اللاتينية ، و كلمة Pragmaticas الإغريقية<sup>1</sup> ، "ومبناها على الجذر (Pragma) ، ومعناه الفعل (Action) ، ثم صارت الكلمة بفعل اللاحقة ، تطلق على كل ما له نسبة إلى الفعل أو التحقق العملي"<sup>2</sup>.

ويمكن أن نلمس الجذور الأولى للتداولية من بحوث فلسفة اللغة كما ذكرنا سالفًا، وخاصة الفلسفة التحليلية التي مثلها الفيلسوف الألماني فريجه الذي "فصل بين اللغة العلمية واللغة العادية"<sup>3</sup>؛ أما اللغة العلمية فهي لغة الحساب والمنطق ، و بالنسبة للغة العادية فهي لغة الأدب والتواصل .بالإضافة إلى الفيلسوف النمساوي فيتجنشتاين Wittgenstein الذي يعتبر من الفلاسفة الذين نظروا للجانب الاستعمالي للغة من خلال فكرته الألعاب اللغوية التي تدرس الاستخدامات المختلفة للجمل الواحد، فاللغة اللغوية في نظره "شكلا من أشكال الحياة أي أنه لا توجد طريقة واحدة لاستخدام جملة ما بل ثمة عدد لا حصر له من الطرق كالأمر ، الوصف ..."<sup>4</sup> . ومن هنا فالمعنى يكون دائما متغيرا بتغير ظروف التخاطب وطرق الاستخدام المختلفة من حين إلى آخر ؛ فتغير في طريقة الاستخدام يؤدي إلى تغير في الوظيفة .

1 ينظر : بشرى البستاني ، التداولية في البحث اللغوي والنقدي ، مؤسسة السياب : لندن ، ط1 ، 2012 ، ص34.

2 نوارى سعودي أبو زيد ، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراءات بيت الحكمة : الجزائر ، ط1 ، 2009 ، ص18.

3 محمد محمود السيد أبو حسين ، الدرس التداولي في ضوء علم اللغة الحديث ، مكتبة دار الفكر العربي : مصر ، دط ، 2010 ، ص8.

4 نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب ، عالم الكتب الحديث : أربد ، ط1 ، 2009 ، ص91.

## مدخل تمهيدي: فلسفة اللغة ، التداولية ( مفاهيم عامة)

بالإضافة إلى أوستين وتلميذه سيرل من خلال نظرية أفعال الكلام التي أنتجها أوستين و طورها سيرل ، والتي ترمي إليه هو الإجابة عن السؤال كيف ننجز الأفعال بالأقوال ؟. ومن البديهي أن الغاية من الكلام لا تكون دائما ما نتلفظه ، فقد نقصد غير ما نقول وهذا هو محل نظرية الأفعال الكلامية . وبول غرايس من خلال جهوده في الاستلزام الحواري الذي يقوم على مبدأ التعاون والتأدب .

وكان هؤلاء الفلاسفة من مدرسة فلسفة اللغة الطبيعية Language Natural ، في مقابل مدرسة اللغة الشكلية (الصورية) Formal Language وكان هدفهم إيجاد طريقة مناسبة لتبليغ المعنى الذي تنقله رسالة المرسل إلى المستقبل فيقوم بتفسيرها وتحليلها ، وهذا هو صميم البحث التداولي .<sup>1</sup>

التداولية دراسة اللغة أثناء الاستعمال ، وهذا التعريف هو الجامع المانع الذي يتفق عليه الأغلبية ، والتداولية تهتم بالجانب التواصلي للغة من خلال الاستعمالات المتعددة . نشأت التداولية في أحضان الفلسفة التحليلية التي تتفرع إلى ثلاثة اتجاهات : الظاهرية اللغوية ، فلسفة اللغة العادية ، و الوضعية المنطقية وما يمثل صميم الدرس التداولي هو " فلسفة اللغة العادية " التي انبثقت منها نظرية الأفعال الكلامية وهو ما يمثل أهم بعدٍ للتداولية ومنه تولدت عدة أبعاد ساهمت في بناء الدرس التداولي أهمها : ، القصدية ، الاستلزام الحواري ، متضمنات القول ، نظرية الملازمة

وواصل عمله الفلاسفة الذين تأثروا به و الذين كان لهم أثر في تطوير هذا الدرس الجديد أهمهم :

بيرس فقد ظهرت البراغماتية في أعماله من خلال مفهومه للفعل اللغوي في مقال له " كيف نجعل أفكارنا واضحة؟" الذي نشره سنة 1878 وأيضا مقال تأثير الأفكار في الأفعال " حيث عالج فيه مفهوم الأفعال في سبع مقالات بعنوان "محاضرات في البراغماتي ربط فيها بين البراغماتية والظواهر

1 ينظر :محمود أحمد نحلة ،أفاق جديدة في البحث المعاصر ،ص9.وينظر :باديس لهوميل مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي (ت626هـ)،عالم الكتب الحديث :أريد ،ط1، 2014، ص18.

## مدخل تمهيدي: فلسفة اللغة ، التداولية ( مفاهيم عامة)

الوجودية وبين أن المعيار الحقيقي للمعنى يشير إلى القصد لا إلى الفعل<sup>1</sup> وهو بهذا يؤيد فكرة فتحشتاين أن المعنى لا يتسم بالثبوت وإنما متغير بتغير السياق الذي يبين قصد ونية المتكلم .  
وشارلز موريس الذي ميز في مقال له بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة وهي : علم التركيب ، علم الدلالة والتداولية .<sup>2</sup>  
أما ظهور مصطلح التداولية في العالم العربي وانتشاره بين الدارسين يعود الفضل في وضعه للأستاذ والمنطقي والفيلسوف المغربي طه عبد الرحمان وذلك منذ سنة 1970.<sup>3</sup>

---

1 ينظر: محمود عكاشة ، النظرية البراغماتية اللسانية (التداولية ) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ ، مكتبة الآداب : القاهرة ، ط1 ، 2013 ، ص28.

2 ينظر: آن ريبول وجاك موشلا ر ، التداولية اليوم ، ص29.

3 ينظر : أدريس مقبول ، الأسس الإستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه ، عالم الكتب الحديث : الاردن ، ط1 ، 2007 ، ص262.

# الفصل الأول: الأبعاد التداولية

## مقاربة نظرية.

- 1- الأفعال الكلامية.
- 2- القصديّة.
- 3- الاستلزام الحوارية.
- 4- متضمنات القول.
- 5- نظرية الملائمة.

تعد التداولية درس معرفي جديد في مجال اللسانيات فهي كما يعرفها الكثير أنها دراسة اللغة أثناء الاستعمال ، فللغة وظائف عدة أهمها الوظيفة التواصلية وهو محل الدراسة في هذا العلم من خلال دراسة علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه . اتخذت التداولية عدة أبعاد ساهمت في تطورها وتبلورها ، ومن هذه الأبعاد والتي تمثل العمود الفقري للتداولية هي نظرية الأفعال الكلامية والتي تولدت منها أبعاد فرعية تقوم عليها هذه النظرية كالاستلزام الحواري، متضمنات القول، القصدية ، ونظرية الملاءمة ...

### 1- الأفعال الكلامية:

تعتبر نظرية أفعال الكلام لب الدرس التداولي والعمود الذي يقوم عليه. تعنى التداولية بدراسة اللغة أثناء التواصل؛ فاستعمال اللغة في موقف معين لإنجاز معين هو محل اهتمام هذه النظرية فهي "التصرف الاجتماعي الذي ينجزه الإنسان بالكلام"<sup>1</sup> فهي تهتم بدراسة النمط التواصلية الخاص من الفعل والذي تكوّن من اللغة.

نشأت نظرية أفعال الكلام على يد جون أوستين (j.l.austine) وتطورت على يد جون سيرل (j.r.searle) اللذين قالوا بأن اللغة تتعلق بالإنجاز أو الفعل الإنجازي قوة فعل الكلام فيعنى المعنى القصدية لمنطوق ما"<sup>2</sup> ؛ فالأفعال الكلامية تركز على الجوانب التواصلية للغة من خلال تحقيق القصد أو الغاية لمنطوق معين، فقولنا فعل كلامي معناه خطاب أو قول معين ينتج عنه عمل أو فعل.

#### أ- تصنيف أوستين للأفعال الكلامية:

عمل أوستين على تقسيم نظرية أفعال الكلام إلى ثلاثة أقسام تعتبر كلها مكملة لبعضها وتحدث في الوقت نفسه حتى يتحقق الفعل الكلامي وهي:<sup>3</sup>

1 علي محمود الصراف، في البراغماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب: مصر، ط1، 2010، ص22.

2 رانيا فوزي العيسى ، علم اللغة النصي رسائل الجاحظ أمودجا، دار المعرفة الجامعية: مصر، دط، 2014، ص307.

3 ينظر: خميس فزاع عمير، نظريات المنهج التداولي عند علماء جامعة إكسفورد تحليل وصفي تطبيقي، مجل الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، العدد5، نيسان أبريل 2016، العراق، ص8.

- الفعل القولي: وهو عبارة عن سلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة ما، فهذا الفعل يتحقق أثناء نطقنا للمفوض معين.

- الفعل الكلامي اللفظي (الفعل المتضمن في القول): وهو الفعل الذي نحققه في قولنا لشيء معين فهو يمثل الفعل الإنجازي ويعرفه أوستين بأنه " ذلك الفعل الذي نقوم به من خلال الكلام"<sup>1</sup>؛ أي الغاية من إنجازنا لهذا القول.

- الأثر والتأثير الكلامي (الفعل الخطابي) وهو الفعل الذي يحدد ضمنيا إعادة تأويل المفوض، وهنا يمكن أن يحمل المتلقي على التأثير دون توظيف للأفعال الإنجازية، لأنه قد يكون وراء تعدد الأفعال القولية والإنجازية"<sup>2</sup>.

وتتضح هذه الأصناف في الحوار التالي بين (أ) و(ب):

أ- الجو بارد جدا اليوم.

ب- يقوم ويغلق النافذة.

يتضح الفعل القولي في هذا المثال في الحروف والأصوات ذات التركيب النحوي السليم والبنية الدلالية الصحيحة التي تلفظ بها(أ)؛ أي في جملة (الجو بارد جدا اليوم) وأحدث هذا التلفظ إنجازا وذلك بفهم السامع لقصد المتكلم، فهنا المتكلم أثر في السامع؛ " فنحن نعمل شيئا، نتج تحديدا سلسلة من الأصوات أو الحروف التي لها بوصفها منطوقات لغة معينة شكل عرفي يمكن معرفته، وننجز هذا العمل بقصد مساوق أيضا، لأننا في العادة لا نتحدث ضد ارادتنا ويمكن أن نتحكم أيضا في لغتنا"<sup>3</sup>.

1 مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية - منشورات الاختلاف : الجزائر - ط1 - 2015. ص134.

2 ذهبية هو الحاج، إشكالية النص في اللسانيات التداولية، مجلة سمات، جامعة تيزي وزو الجزائر، العدد الأول، جانفي 2015، ص40.

3 تون أفان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب: مصر، ط1، 2001، ص130.

يمثل الفعل المتضمن في القول القسم الوحيد الذي تركز عليه التداولية بجلّها وقد قسمه أوستين إلى خمسة أصناف:<sup>1</sup>

- الحكميات: وهي بجوهرها إطلاق أحكام على واقع، أو قيمة مما يصعب القطع به، من أمثلتها: برأ، قيم، حسب، وصف، حلل، صنّف، أرخ، فسّر...

- الانقازيات: وهي تقوم على استعمال الحق والقوة وما إليهما ومن أمثلتها: عيّن، سمى، استقال، أعلن، صوّت، صرح، أمر...

- الوعديات: وهي قد تكون إزاميات للمتكلم ببناء فعل ما، كما قد تكون افصاحات عن نواياه، ومن أمثلتها: وعد، نذر، أقسم، راهن، عقد، عزم...

- السلوكيات: وهي ترتبط بافصاحات عن حالات نفسية تجاه ما يحدث للآخرين أو بالسلوك الاجتماعي ومن أمثلتها: اعتذر، شكر، هنأ، عزّى، انتقد، مدح، هجا، وبخ، ودّع...

- التبيينيات: وهي توضح علاقة أقوالنا بالمحادثة أو المحاججة الراهنة، ومن أمثلتها: أثبت، أنكر، أجب، مثل، شرح، استنبط، صنف...

يتميز أوستين بين نوعين من الأقوال، أقوال تقريرية وأقوال إنجازية؛ أما التقريرية (الوصفية) فهي الجمل التي تحتمل الصدق أو الكذب. والأفعال الإنجازية فهي على نوعين:

أ- إنجازية (صريحة/مباشرة) فعلها ظاهر؛ بمعنى علامات الفعل المقصود موجود في القول نفسه كالأمر والنهي...، وهي تمثل الأفعال الإنشائية في التراث العربي.

ب- إنجازية (ضمنية/غير مباشرة) فعلها غير ظاهر؛ أي تحتاج من المستمع تأويل لإظهار القصد الإنجازي الذي يريده المتكلم<sup>2</sup> وتمثل الجمل الخبرية في التراث العربي

و الملاحظ أن أوستين وضع جل اهتمامه على الأفعال الإنجازية التي يكون التلفظ بها يساوي تحقيق فعل فأوستين وضع عدة شروط لإنجازية القول وأهمها:<sup>3</sup>

1 طالب سيد هاشم الطبطباي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت: الكويت، دط، 1994، ص 10-11.

2 ينظر: حولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة: الجزائر، ط2، 2006، ص163.

3 جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة: عمان، ط1، 2016، ص88.

- لا بد من وجود إجراء عرفي مقبول، له أثر عرفي محدد، وهو إجراء يقتضي أشخاصا يتلفظون ببعض الكلمات في ظروف خاصة.
- لا بد أن ينفذ جميع المشاركين الإجراء بطريقة صحيحة وكاملة.
- لا بد للطرف الذي يشارك في الإجراء أن يتوافر فعليا على الأفكار والمشاعر (أو أن يستحضرها)، كما أن المشاركين أن تكون لهم نية قبول التصرف المذكور، عندما يقتضي هذا الإجراء لدى القائمين به بعض الأفكار والمشاعر- كما يحدد غالبا- وعندما يستلزم بعض التصرف لدى المشاركين الآخرين.
- بالتبعية على المشاركين في الإجراء أن يتصرفوا على هذا النحو.
- ويلغي أوستين من نظريته الأقوال الوصفية التي تقوم على معيار ثنائية الصدق والكذب؛ الصدق من خلال مطابقة الكلام للواقع، والكذب عدم مطابقته للواقع خاصة في جمل الإثبات فقد تكون " هناك جملا ذوات بنية مشابهة لجمل الإثبات والتي يمكن للمتكلم أن يصطنع بها أشياء عديدة الأمر، التقدير، التنبيه...<sup>1</sup>"

### ب- تصنيف سيرل للأفعال الكلامية:

- لاقي تصنيف أوستين للأفعال الكلامية عدة اعتراضات أقرها سيرل تمثلت في:<sup>2</sup>
- هناك ارتباط مستمر بين الأفعال (verbes) والأفعال (acts).
- ليست كل الأفعال verbes أفعال غرضية.
- يوجد تداخل كبير أكثر مما ينبغي بين فئة الأفعال.
- كثير من الأفعال المدرجة في فئات لا تفي بشروط التعريف المعطى للفئة.
- لا يوجد مبدأ متين يقوم على أساسه التصنيف إذ بين التسمية والتوظيف لا توجد الدقة.

1 الجليلي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد بحيان، ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر، دط، دت ص22.

2 جميلة روقاب، نظرية أفعال الكلام بين التراث العربي واللسانيات التداولية أوستين وسيرل أمودجا، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب والفلسفة، العدد15، جانفي 2016، ص 11.

لذلك جاء سيرل لسد ثغرات أستاذه وإكمال النقائص حيث أضاف للأفعال الكلامية الفعل القضوي ويتجلى في الجملة أثناء التلفظ ويشكل من القواعد التركيبية والدلالية التي توجه القوة الإنجازية لتلفظ معين، والمحتوى القضوي يبين بإنجاز المتكلم لفعل مستقبلي<sup>1</sup>.  
نحو قولنا: أعدك بالاجتهاد قدر الإمكان فهذه الجملة تحمل فعلا قضويا بإنجاز المتكلم لحدث في المستقبل وهو (سأجتهد قدر المستطاع).

يتفرع الفعل القضوي إلى الإحالة والحمل؛ "فعل إحالي يتجلى في الإحالة على شخص أو شيء أو حدث، وفعل حملي يتجلى في حمل العبارة على ذات من الذوات."<sup>2</sup>  
فالفعل الكلامي في نظر سيرل هو :

- القوة المقصودة بالقول *force ilLocutoire*.

- المضمون القضوي الإحالي .

فسيرل يفصل القوة المقصودة بالقول عن المضمون القضوي الإحالي من خلال التساؤلات المتعددة حول الأقوال التي لها معاني مختلفة رغم أن القضية واحدة، فهذا التفريق يساعد السامع على فهم الدلالات المختلفة<sup>3</sup>

وعند صعوبة الفصل يستعين المتلقي بعدة محددات نحو الرتبة والتنبيه، وزمان الفعل، ورموز التنقيط وما يسمى بالأفعال الإنجازية بالإضافة إلى السياق المقامي والسياق المقالي.<sup>4</sup> "ويقترح سيرل انطلاقاً من هذا التمييز بين القضية المعبر عنها والعمل التضمن في القول المتحقق، والتفريق بين

1 ينظر: جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص93.

2 يوسف تغزاوي، مطبوع نماذج تداولية، مكتبة ووراقة العمران: دب، دط، 2017، ص33.

3. ينظر: معاذ بن سليمان الدخيل، منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية مقارنة تداولية، دار محمد علي للنشر: دب، ط1، 2014، ص45، 46.

4. ينظر: خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، المؤسسة العربية للتوزيع: تونس، ط1، 2001، ص502.

عنصرين من البنية الإعرابية للجملة هما: واسم المحتوى القضوي و واسم القوة المتضمنة في القول إذ يشير الأول إلى القضية المعبر عنها، في حين يشير الثاني إلى العمل المتضمن في القول المحقق<sup>1</sup>.  
يقسم سيرل الأعمال اللغوية إلى خمسة أصناف تتضح من خلال الكلام، فالمتكلم أثناء حديثه بالإضافة إلى السياق الكلامي وعدة قرائن لغوية يفهم السامع الغرض الذي يرمي إليه المتكلم؛ فهذا التصنيف يكون بحسب جملة من المقاييس والشروط بلغت إثني عشر فارقا مميذا، لكن كثرت هذه الشروط قد تجعل كل عنصر يمثل قسما على حده لذلك يركز سيرل على الشرط الأول والذي يمثل الغرض من العمل اللغوي مع تضمينه اتجاه المطابقة وهو ما ساعده في تصنيف الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف<sup>2</sup> تمثلت في:<sup>3</sup>

- القولات التوكيدية (assertives) وغايتها الكلامية تكمن في جعل المتكلم مسؤولا عن وجود وضع للأشياء و تشمل : التأكيد، التحديد، الوصف،.....
- القولات التوجيهية (directives) وغايتها حمل الشخص على القيام بفعل معين و تشمل الأمر، النهي، الطلب....
- القولات الالتزامية (commissives) و غايتها الزام المتكلم بالقيام بشيء (وهو لا يختلف عن تعريف أوستين له، بإعتراف سيرل نفسه)، ومن أمثلتها : "أوعد، التزم، أضمن، أقسم"<sup>4</sup>.
- القولات التعبيرية: (expressives) و تتمثل في التعبير عن حالة نفسية مثل: الإعتذار، السرور...
- القولات الإعلانية: (declarations) و غايتها احداث تغيير عن طريق الاعلان و تشمل الأفعال الدالة على ذلك: الإعلام الإخبار، الإعلان...

1. جاك موشر و آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين، إشراف: عز الدين مجدوب، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة: تونس، دط، 2010، ص68.

2. ينظر: خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة ص 502 503.

3. ينظر : عمر بلخير، الخطاب تمثيل للعالم بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية (الخطاب المسرحي نموذجاً) رسالة مقدمة لنيل الماجستير في اللغة العربية، إشراف خولة طالب الإبراهيمي، جامعة الجزائر 1996، 1997، ص 155.

4. خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب و الدلالة، ص 501.

يعتبر تصنيف أوستين وتلميذه سيرل للأفعال الكلامية هو تقسيم العرب للكلام خبر وإنشاء، فقد تناول العرب القدامى الخبر والإنشاء في دراساتهم ضمن تراكيب الكلام خاصة في علم المعاني حيث يبينه السكاكي بقوله: "وهي تتبع خواص تراكيب الكلام في الاستدلال...أطلعته ذلك على كيفية نظم الدليل"<sup>1</sup>، فالمتكلم قد يستعمل عدة أساليب لنظم كلامه وإيصال غرضه. وللتمييز بين هذه القولات يستخدم سيرل ثلاثة معايير تعين المستمع على التفريق بين ما يريد المتكلم وما يتلفظه وتمثلت في:

— الغرض الإنجازي للفعل الكلامي: ويمكن أن توصف المقاصد الاتصالية والعملية بالغرض الإنجازي، التي يتوخاها متكلم ما بمنطوقه، ما يعبر عنه النحاة العرب بإفادة السامع.

— الموقف النفسي: الذي يعبر عنه المتكلم بالفعل الكلامي، ويمكن أن مواقف نفسية مثلا الرغبة، القصد وغيرها. وتناوله العرب بمفهوم "مراعاة مقتضى الحال".

— اتجاه المطابقة بين الكلمات والوقائع هذا المعيار يمكن أن يوضح بأمثلة فإذا نطق متكلم فعلا توجيهيا أو غير ذلك فالوقائع تتغير على نحو ما يقصد في الفعل<sup>2</sup>

وقد أشار سيبويه في كتابه في "باب الاستقامة في الكلام والإحالة": "فمنه مستقيم حسن، ومحال ومستقيم كذب ومستقيم قبيح وما هو محال كذب"<sup>3</sup>؛ ففي المستقيم الكذب مثل تداوليا مخالفة الكلام للواقع رغم صحة القاعدة لكنها خاطئة واقعيًا؛ غير متداولة.

فسيرل يرى أن إنجازية الأفعال تتضح في مطابقة الكلام للواقع ومن خلال ارتباط البنية بالاستعمال وقد بين عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز مدى أهمية ربط القواعد بالاستعمال حتى الوصول إلى المقصدية فكلما زاد اللفظ زاد المعنى كقصة الفيلسوف الكندي والمبرد، حيث يقول: "روي عن ابن الأنباري أنه قال: ركب الكندي المتفلسف إلى أبي العباس وقال له: إني لأجد في كلام العرب حشوا فقال له أبو العباس: في أي موضع وجدت ذلك، فقال: أجد العرب

1 السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية: لبنان، ط1، 1983، ص435.

2 ينظر: جوتس هندا لانج، مدخل إلى نظرية الفعل الكلامي، ص87.

3 سيبويه، الكتاب، تحق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي: مصر، ط3، 1996، ج5، ص25.

يقولون " عبد الله قائم " ثم يقولون: " إن عبد الله قائم " ثم يقولون: " إن عبد الله لقائم " فالألفاظ متكررة والمعنى واحد. فقال أبو العباس: بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ، فقولهم " عبد الله قائم " إخبار عن قيامه، وقولهم " إن عبد الله قائم " جواب عن سؤال سائل وقولهم " إن عبد الله لقائم " جواب عن إنكار منكر قيامه، فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني. فقال: فما احارار المتفلسف جوابا<sup>1</sup>.

## 2-القصدية:

تمثل نظرية الأفعال الكلامية جزء مهم في عملية التواصل من خلال حملها لمقصد معين يكون هدف هذا التواصل ، فالقصدية كما يعرفها سيرل هي " صفة للحالات العقلية والحوادث التي يتم بها التوجه إلى موضوعات العالم الخارجي وأحواله أو الإشارة إليها؛ فإذا كان هناك اعتقاد ما مثلا، فإنه لا بد أن يكون خاصا بهذا أو ذاك أو أن تكون الحالة كذا وكذا. وحين أشعر بالخوف فلا بد أن يكون خوفا من شيء ما أو توقع حدوث شيء ما. وإن كانت لدي رغبة لا بد أن تكون رغبة في حدوث شيء أو أنّ شيئا يجب أن يحدث. وحين يكون لدي قصد معين يجب أن يكون قصدا لفعل شيء ما.<sup>2</sup> فالقصدية تمثل لب العملية التواصلية، فمن المعروف أنه لا توجد عملية تواصل عن طريق العلامات دون وجود توليف لها<sup>3</sup>، ولكي تكون العملية التواصلية ناجحة والأفعال انجازية يشترط أن تكون هناك أحوال ذهنية سابقة عند المتكلم وخاصة القصدية، فهذا المتكلم يستعمل فعل كلامي معين لغاية أو هدف أي قصدية يريد ابلاغها للسامع والغاية من هذه القصدية تكون إما توجيهها للمتلقى بعمل معين وإما طلب لتغيير سلوكه.<sup>4</sup>

تناول الشهري مفهوم القصد بثلاثة معان فقد يكون القصد " دال على الإرادة، دال على المعنى، دال على هدف الخطاب"<sup>5</sup>؛ أما الأول بمعنى قصد المتكلم مرتبط بإرادته فقد نجد بعض

1 الجرجاني، دلائل الاعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، ص315.

2 جون سيرل، القصدية بحث في فلسفة العقل، تر: أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي: لبنان، دط، 2009، ص21.

3 ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب المتحدة، دار الكتب الوطنية: ليبيا، ط1، مارس، 2004، ص183.

4 ينظر: مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، ص136.

5 عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 188.

الأشخاص يقول شيئاً معيناً في حين يكون قصده عكس ما يفعل هنا يوصف بما ينوي لأنه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنما الأعمال بالنيات) فكل عمل مقرون بنية ما.

أما الدال الثاني، فمعروف أن لكل متكلم لغة خاصة به ويتحقق قصده أثناء حديثه من خلال الألفاظ، وهذه الألفاظ لها معنى وبالتالي فالمعنى من هذه الألفاظ هو القصد الذي يرمي إليه المتكلم فالمعنى أو القصد أو الاعتقاد كما عند ابن جني لا يعرف إلا من خلال القول وقد وضع ابن جني ذلك بقوله " فأما تجوّزهم في تسميتهم الاعتقادات والآراء قولاً فلأن الاعتقاد يخفي فلا يعرف إلا بالقول، أو بما يقوم مقام القول: من شاهد الحال؛ فلما كانت لا تظهر إلا بالقول سميت قولاً؛ إذ كانت سبباً له، وكان القول دليلاً عليها؛ كما يسمى الشيء باسم غيره، إذا كانت ملابساً له." <sup>1</sup> ويدل القصد على الهدف أو الغاية من خطاب معين، وقد يكون هذا الدال الأكثر تداولياً.

يظهر اهتمام اللغويين العرب بالقصد جلياً خاصة عند ابن جني في تعريفه للغة " أمّا حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" <sup>2</sup>؛ فاللغة أصوات يستعملها القوم أو الجماعة للتواصل. ومن الدال الأول والثاني يشتق طه عبد الرحمان مبدأ تداولياً سماه مبدأ التصديق " مستوحى من التراث الاسلامي و يأخذ بأسباب التهذيب و كذا أسباب التبليغ" <sup>3</sup> ، و يصوغه كما يلي: "لا تقل لغيرك قولاً لا يصدقه فعلك" الذي تتفرع عنه و يستنبط طه عبد الرحمان "نوعين من القواعد، وهي قواعد التواصل و قواعد التعامل" <sup>4</sup>

فقواعد التواصل وهي قواعد استنبطها طه عبد الرحمان من كتاب الماوردي أدب الدنيا و الدين (ت450هـ) وهي:

- "أن يكون الكلام لداع يدعو إليه، إما في إجتلاب نفع، أو دفع ضرر.

- أن يأتي به في موضعه، و يتوخى به اصابة فرصته.

1 ابن جني ، الخصائص، ج1، ص19.

2 نفسه، ص33.

3 سليم حمدان ،المنحى التداولي في التراث البلاغي العربي، أطروحة مقدمة لتبيل درجة دكتوراه العلوم في اللغويات، إشراف محمد بوعمامة ،جامعة باتنة 1. 2016/2015، ص142.

4 نفسه، ص ن.

- أن يقتصر منه على قدر حاجته.
- أن يتخير اللفظ الذي يتكلم به.<sup>1</sup>
- ومن خلال كلام الماوردي نستنتج مايلي:
- القاعدة الاولى: أن يكون الكلام لداع، إما لدفع ضرر سوف يلحق بالمتكلم أو لجذب نفع له أي أن يكون كلاما ذا فائدة .
- القاعدة الثانية: أن يكون الكلام في موضعه المناسب، و يجب على المتكلم مراعاة صحة المعنى واللفظ و ملخص هذه القاعدة هو ما اصطلح عليه اللغويون العرب (لكل مقام مقال).
- القاعدة الثالثة: أن يكون الكلام لحاجة ولا يكون كلاما فارغا لا جدوى منه .
- القاعدة الرابعة: و هي أن يتلفظ المتكلم بالكلام المناسب و المهذب فاللسان هو ترجمان العقل، يقول الماوردي: "لأن اللسان عنوان الانسان ، يترجم عن مجهوله، و يبرهن عن محصوله، فيلزمه أن يكون تهذيب ألفاظه حريا ، وبتقويم لسانه مليا ."<sup>2</sup>
- أما قواعد التعامل فهي ثلاثة قواعد أساسية تعتبر مقومات للدرس التداولي أهمها: قاعدة القصد؛ فالقصد بعدا رئيسا في التداولية من خلال أن كل الكلام يقوم على قصد. وقاعدة الصدق وهي تمثل الصدق في القول وقد تناوله سيوييه في حديثه عن الاستقامة في الكلام بعنوان المستقيم الحسن. وقاعدة الإخلاص من خلال التودد بحسن النية. فهذه القواعد بينا عليها مبدا التأدب لروبين لاكوف أيضا.<sup>3</sup>
- فطه عبد الرحمان ابتدأ قواعد التعامل بقاعدة القصد وذلك لأهميته في الحدث الكلامي فهو أساس أي بناء كلامي فلو توفرت في جملة معينة صادقة وتحمل جانب تهذيبي إذا كانت خالية من القصد فإن المعنى سيظل خفيا وغير واضح. فلكي يتضح معنى جملة ما يجب ربط هذه الجملة بقصدية المتكلم . وقد بين إدريس مقبول طريق معرفة القصد" هو النظر في ألفاظ القرآن لا غير، وليس عجا

1 الماوردي، أدب الدنيا و الدين ،دار المنهاج، بيروت، ط1، 2013، ص 443

2 نفسه، ص ن

3 ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998، ص 250.

وجود مبدأ الاتصال اللازم بين القصدية و اللفظية ، فلا ينفصل هذا عن ذاك من حيث هما معا وجهان لعملة واحدة وفي عالم الخلق يرتبط بعضهم ببعض يفيد مشترك هو قيد العملية ، فاللفظ عمل قولي والنية والقصد عمل قلبي، وجماعهما هو الذي يحدد في العرف الشرعي والعقلي العادة من العبادة"<sup>1</sup>

يرى جون سيرل أن القصدية باعتبارها "تلك السمة للحالات العقلية التي تتوجه أو تتعلق بموضوعات وحالات فعلية خارج ذاتها"<sup>2</sup> أي تتعلق بقدرات المتكلم كالرغبة والعاطفة فالمنتج للخطاب يقترن كلامه بقصد وبهذا الفهم الصحيح للخطاب معناه وصول قصده الذي يريد تبليغه وبهذا فإن "فهم القصدية لا يتحقق إلا في حدود وعي المتكلم وإدراكه لطبيعة الحالات القصدية التي يعيشها العقل وينتجها خطابا فينجز أفعالا ويبنى موافق ويؤلف شعورا خاصا"<sup>3</sup>

تعرف جوليا كريستيفا القصدية بقولها "إرادة حول الحقيقة"<sup>4</sup> بمعنى القصد هو المعنى الضمني في الحدث الكلامي وهو نوعان:<sup>5</sup>

أ- مقاصد موضوعية : وهي تمثل القصد الذي يريده المتكلم ويلح عليه بصيغة مباشرة ، تتطابق بين المعنى الحرفي والمقصد الذي يسعى إليه المتكلم؛ فهم الكلام من خلال البنية السطحية وقد أشار الجاحظ إلى هذا " لا خير في كلام لا يدل على معناه ، ولا يشير إلى مغزاه وإلى العمود الذي إليه قصدت والغرض الذي إليه نزلت" فالقصد قد يكون إخباريا إذا كان معناه وقصده في ألفاظه وفي كلامه ويتجلى هذا النوع من المقاصد في الأمر، النداء والنهي.

ب- مقاصد إجمالية: وهي المعاني غير المصرح بها تحتاج إلى تأويل لفهم القصد من الكلام وهي تمثل الأفعال الإنجازية غير المباشرة عند سيرل؛ فسيرل يميز بين نوعين من القصد؛ " القصد الذي يضطلع

1 إدريس مقبول، الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث: الأردن، ط1، 2011، ص27.  
2 جون سيرل، اللغة والعقل والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي، تر: سعيد الغانمي ، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2006، ص149.  
3 خليفة الميساوي، القصدية في الخطاب السجالي ، ضمن كتاب: التداوليات وتحليل الخطاب ، إشراف: حافظ إسماعيلي علوي ومنتصر أمين عبد الرحيم، دار كنوز المعرفة العلمية : عمان، ط1، 2013، ص 311.  
4 جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال: المغرب، ط1، 1991، ص45.  
5 ينظر: يونس فضيلة، الخطاب، مفهوم المقاصد وعلاقتها بالخطاب(تناول تداولي للخطاب الثوري) منشورات منجر تحليل الخطاب ، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، العدد السادس جانفي 2010، ص ص 292، 294.

بتمثيل بعض الأفعال أو الأشياء في الذهن ، والقصد الذي يضطلع بعملية التواصل : أي بإخراج هذا التمثيل إلى الآخرين. ولذلك " فمقاصد المعنى تتجسد في مظهرين هما: مقاصد التمثيل الذهني ومقاصد التواصل اللغوي"<sup>1</sup>.

### 3-الاستلزام الحوارية:

قد يقصد أشخاص بعض الأحيان أثناء حديثهم ما يقولون، وأحيانا، أكثر مما يقولون ،وأحيانا أخرى عكس ما يقولون لذلك يستلزم على السامع حضور معاني جديدة لفهم القصد ،فلاستلزام كما يعرفه طه عبد الرحمان "هو استلزام معاني القول لمعنى تابع للمعنى العباري من غير توسط دليل ومع توقف فائدة القول عليه"<sup>2</sup> فالاستلزام آلية من آليات إنتاج الخطاب كما أنه يعطي تفسير قدرة المتكلم على أن يعني أكثر مما يقول بالفعل<sup>3</sup>

قسم بول غريس (p h grice) صاحب هذا المبدأ الاستلزام إلى نوعين :

- استلزام عرفي وهو استلزام يفهم من خلال المنطوق من الكلام وهو "لا ينجم عن مبادئ تداولية عليا كحكم وقواعد التخاطب بل إنه يعود إلى المفردات المعجمية بالعرف أو الاتفاق"<sup>4</sup>، فالمستمع يفهم منطوق ما من خلال ما تعارف عليه الناس، فهناك بعض الالفاظ لا يتغير معناها مهما تغيرت السياقات التي وردت فيها .

- استلزام تخاطبي (حواري):وهذا النوع من أهم المفاهيم التي تقوم عليها التداولية ،وهي ظاهرة تميزت بها اللغات الأجنبية وقد ظهر هذا المفهوم مع غرايس ومعناه "شيء ينبع منطقيا مما قيل في الكلام أي ان الجمل هي التي تحتوي الاستلزام وليس المتكلمون"<sup>5</sup> فالأقوال المتعددة للمتكلم قد يضع السامع في مشكلة فهم قصده، لذلك وجب على السامع الانتقال من المعنى المصرح به إلى المعنى غير المصرح به

1 خليفة المساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان: الرباط، ط1، 2015، ص219.

2 طه عبد الرحمان ،اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص108.

3 ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، منشورات الإخلاف: الجزائر، ط1، 2011، ص19.

4 عادل فاحوري، (الافتضاء في التداول اللساني)، عالم الفكر، المجلد العشرون، العدد3. أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر، مجلة دورية محكمة تصدر عن وزارة الاعلام في الكويت، 1989، ص165.

5 جورج يول ،التداولية، تر: قصي العتايي، الدار العربية ناشرون، دار الأمان: الرباط، ط1، 2010، ص51.

،"لكي يتمكن المؤول من الوصول إلى فهم صحيح للجملة المستلزمة حواريا ،حاول غرايس أن يضع العبارات الحوارية في قوالب تسهل على المؤول استنتاج المعنى ،فقسم الاحتمالات الدلالية للعبارة إلى قسمين :

أ- معاني صريحة : وهي المدلول عليها بسيقية الجملة ذاتها وتشتمل على ما يلي :

- المحتوى القضوي : وهو مجموع معاني مفردات الجملة مضموم بعضها إلى بعض في علاقة إسناد.
- القوة الإنجازية الحرفية : وهي القوة الدلالية المؤشر لها بأدوات تصبغ الجملة بصيغة أسلوبية ما كالاتفهام والأمر ،والنهي ،والتوكيد ،والنداء ،والإثبات ، النفي ...

ب- المعاني الضمنية : هي المعاني التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة ولكن لسياق دخلا في تحديدها والتوجيه إليها وتشتمل ما يلي :

- معاني عرفية : وهي الدلالات التي ترتبط بالجملة ارتباطا أصيلا وتلازم الجملة ملازمة في مقام معين ،مثل معنى الاقتضاء .

- معاني حوارية : وهي التي تتولد طبقا للمقامات التي تنجز فيها الجملة مثل الدلالة الاستلزامية<sup>1</sup> ؛فالمعنى الصريح هو الذي يفهم من خلال الكلام ،أما المعنى الضمني هو المعنى المقصود في هذا الجانب من الاستلزام والذي يفهم من خلال التأويل وقد تناوله الجرجاني بمصطلح "معنى المعنى " حيث يقول : "الكلام على ضربين ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ،وذلك إذا قصدت أن تخبر عن "زيد" مثلا بالخروج على الحقيقة ،فقلت "خرج زيد" وبالانطلاق عن "عمرو" فقلت "عمرو منطلق" وعلى هذا القياس وضرب آخر أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ،ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ،ثم نجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض"<sup>2</sup> .نحو:<sup>3</sup>

1 مسعود صحراوي ،التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة :بيروت ،ط1 ، تموز (يوليو) 2005 ،ص34،35.

2 عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الاعجاز ،ص262.

3 مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ،ص33.

الأستاذ (أ) : هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة ؟

الأستاذ (ب) : إن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز .

نلاحظ أن للجملة معنيين معني حرفي تمثل في إجابته الأستاذ (ب) ومعني ضمني (مستلزم) هو ما يتضمنه إجابته الأستاذ (ب) (أن الطالب (ج) غير مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة .

فالاستلزام الحواري لا يهتم فقط بالمعنى الحرفي للجملة لكن ينظر للسياق الذي وردت فيه ومعرفة المتكلم المسبقة والسامع والمبادئ العامة التي تحكم هذا الحوار<sup>1</sup>، فالاستلزام الحواري جاء لسد الثغرة الحاصلة بين المقول حرفيا وبين ما يبلغ المستمع ، وللتبسيط في بنية الأوصاف الدلالية كما في مضمون هذه الأوصاف<sup>2</sup>

للاستلزام الحواري عدة مبادئ يبنى عليها أهمها " مبدأ التعاون " الذي مفاده التعاون بين المتحاورين؛ فالتواصل الثنائي الذي يتبادل فيه المتكلم والسامع دورهما تعاقبيا في سيرورة سؤال جواب وهذه المحاوراة تتحقق بهذا التعاون<sup>3</sup> أي أنه يوجب أن يتعاون المتكلم والمخاطب على تحقيق الهدف من الحوار الذي دخلا فيه، وقد يكون هذا الهدف محدد قبل دخولهما في الكلام، أو يحصل تحديده أثناء هذا الكلام<sup>4</sup> فلكي تتم العملية التواصلية بنجاح ولتحقيق الأهداف المرجوة اشترط غرايس أن يتعاون المتحاورون فيما بينهم وهذا التعاون يكون من خلال أربعة قواعد اقترحها جوردن ولايكوف أسمياها "مسلمات الحوار" و"الضبط استلزام قضية ما قضية أخرى في طبقة من المقامات المعينة وترتكز مسلمات الحوار هذه على شروط صدق المتكلم أو المخاطب كما يحددها سيرل في تصوره لنظرية الأفعال اللغوية<sup>5</sup> وهي:<sup>6</sup>

1 ينظر: رانيا فوزي عيسى، علم اللغة النصي رسائل الجاحظ أنموذجا، ص 315، 316.

2 ينظر: عادل فاحوري، الاقتضاء في التداول اللساني، ص 142.

3 ينظر: أد مولز وآخرون، في التداولية المعاصرة والتواصل، تر: محمد نظيف، أفريقيا الشرق: المغرب، دط، 2014، ص 12.

4 العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص 98.

5 أحمد المتوكل، الاستلزام التخاطبي بين البلاغة العربية والتداوليات الحديثة، ضمن كتاب: التداوليات علم استعمال اللغة، إشراف: حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث: الأردن، ط 1، 2011، ص 296.

6 محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 34.

- الكم: quantity "اجعل إسهامك في الحوار بالقدر المطلوب من دون أن تزيد عليه أو تنقص منه".

- الكيف: quality "لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح، ولا تقل ما ليس عندك دليل عليه".

- المناسبة: relevance "اجعل كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع"

- الطريقة: Manner "كن واضحا ومحددا: فتجنب الغموض obscurity، وتجنب اللبس Ambiguity، وأوجز، ورتب كلامك.

وباختراق إحدى هذه القواعد ينتج لنا الاستلزام الحواري مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا

تِلْكَ يَمِينِكَ يَمْوَسَى ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي

فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى ﴿١٨﴾<sup>1</sup> ففي هذه الآية الكريمة نجد اختراق لقاعدة الكم وذلك في تفصيل سيدنا موسى في جوابه عن سؤال المولى عز وجل بخصوص عصاه.

يركز هذا المبدأ على الجانب التبليغي من التخاطب أما الجانب التهذيبي من التخاطب فلم يوليه غرايس اهتمامه وإنما جعله من البديهي في عملية التخاطب حيث يقول: " هناك أنواع شتى لقواعد أخرى، جمالية واجتماعية وأخلاقية من قبيل (لتكن مؤدبا) التي يتبعها عادة المتخاطبون في أحاديثهم والتي تولد معاني غير متعارف عليها"<sup>2</sup> وهذا يعتبر من أهم الاعتراضات التي وجهت لمبدأ غرايس لذلك جاءت روبين لا كوف بمبدأ يهتم بالجانب التهذيبي في عملية التخاطب سمته " مبدأ التأدب".

يأتي مبدأ التأدب بعد مبدأ التعاون لغرايس، وهو مبدأ "يفرض على المتحدثين أن يحترم بعضهم بعضا في الكلام"<sup>3</sup>

أ- كن واضحا؛ تجنب الغموض واللبس رتب الكلام.

ب- كن مؤدبا؛ التأدب يكون من خلال عدة قواعد فرعية:

1 طه: الآية 17.

2 طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص239.

3 عبد الله حاد الكريم، التداولية في الدراسات النحوية، مكتبة الآداب: القاهرة، ط1، 2014، ص45.

- قاعدة التعفف (لا تفرض نفسك) وهي أنه على المتكلم تجنب كل العبارات التي تعطي الاطباع بأنه يكرهه أو يلزمه بقول أو فعل ما ضد إرادته. نحو قولنا: من فضلك أغلق النافذة.
- قاعدة التخيير (قدم خيارات) وهي ضرورة إتاحة مجال واسع من الخيارات بدل حصر المخاطب في لائحة محدودة من الامكانيات نحو: من فضلك هل يمكنك إغلاق النافذة؟.
- قاعدة التودد (أظهر الود) و فحواه أن المتكلم يجب أن يظهر الود للسامع ،والبعد عما قد ينفره من خلال عبارات و جمل تفصح عن التقدير والاحترام وهذا ما وظفه ابن جني في باب "قلب لفظ إلى لفظ بالصنعة والتلفظ لا بالإقدام والتعجب" في قوله: "فأما ما يتأني له و يتطرق إليه بالملاينة والاكاب، من غير كد ولا اغتصاب فهو ما (عليه عقد هذا الباب) "2.
- فلكي تكون العملية التخاطبية ناجحة وفهم المستمع لقصد السامع وجب وجود علاقة بينهما تساهم في عملية التواصل من خلال التعاون كما وضحه غرايس و مبدأ التأدب و غيرهما من المبادئ التي تساهم في بناء خطاب تواصلية ناجح كمبدأ التواجه\* ،و مبدأ القول ،و مبدأ التصديق\*\* ،و مبدأ التأدب الأقصى\*\*\* .

#### 4-متضمنات القول :

يتعلق هذا المفهوم "برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب ،تحكمها ظروف الخطاب العام كسياق الحال وغيره"<sup>3</sup> ،فالتكلم في بعض الأحيان قد يقصد أكثر مما يقول ؛أي لا يصرح في كلامه بكل ما يقصد وهذا ما نطلق عليه "متضمنات القول" والسامع يدرك قصد مكلمه من خلال أمرين رئيسيين هما :الإفتراس المسبق ،و القول المضمّر .

1 ينظر :جواد ختام ،التداولية أصولها واتجاهاتها ،صص108،107.

2 ابن جني ،الخصائص،ج2 ،ص88.

\* ورد مضمون هذا المبدأ عند براون وليفنس وهو ينبي على المقابلة بين الوجوه من خلال مفهومي الوجه والتهديد.

\*\* ورد مضمون هذا المبدأ في مطابقة القول للفعل بصيغة" لا تقل لعيرك قولا لا يصدقه فعلك" تتفرع عنه عدة قواعد: القصد، الصدق، الإخلاص، ينبي على نقل القول (الجانب التبليغي) وتطبيق القول(الجانب التهديبي).

\*\*\* يعتبر ليتش جيفري صاحب هذا المبدأ وهو ينبي على "أقل جهد أكثر فائدة" .تتفرع عن هذا المبدأ قاعدة اللباقة، السخاء، الاستحسان، التواضع، الاتفاق وأخيرا قاعدة التعاطف.

. و للتفصيل أكثر ينظر: طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان، ص 243-253.

3 مسعود صحراوي ،التداولية عند العلماء العرب ، ص32.

أ- الافتراض المسبق:

يقوم الحوار التخاطبي على أن للسامع خلفية بموضوع الخطاب الذي يتكلم فيه المتكلم، فافتراض المسبق "هو شيء يفترضه المتكلم، يسبق التفوه بالكلام، أي أن الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين و ليس في الجمل"<sup>1</sup> فالمتكلم يتلفظ بالكلام دون تفصيل ويفهم السامع مراده وذلك من خلال السياق و معرفته الخلفية فهو كما تعرفه أوركويوني "كل المعلومات التي وإن لم تكن مقررة جهرًا (أي تلك التي لا تشكل مبدئيًا موضوع الخطاب الكلامي الحقيقي الواجب نقله) إلا أنها تنتج تلقائيًا من صياغة القول التي تكون مدونة فيه بشكل جوهري، بغض النظر عن خصوصية النطاق التعبيري الأدائي"<sup>2</sup> ويشترط في هذه الحالة وجود علاقة أو صلة رابطة بين المتكلم والسامع فمثلا لو سأل شخص غيره :

هل سافرت ؟.

فهنا نلاحظ أن هناك علاقة بين المتخاطبين مما سمح للمتكلم بطرح مثل هذا السؤال، وإذا كانت العلاقة كما ذكرنا فإن السامع سيحجب كما يلي:

- لقد سافرت الأسبوع الماضي .

- سأسافر الأسبوع المقبل .

وإذا كانت العلاقة بين المتخاطبين غير مشتركة فإن السامع سيحجب كما يلي :

- ليست لدي أية سفريّة.

- أنا لا أعرفك.

يسمي طه عبد الرحمان "الافتراض المسبق" بمصطلح "الإضمار"، ويعرفه بقوله: "عبارة عن طي بعض أجزائه طيا، تختص به الاستدلالات التي تدور في اللسان الطبيعي و تنضبط بقواعد التداول فيه"<sup>3</sup> فالافتراض أو الإضمار هو إخفاء متعمد لبعض الأجزاء من الكلام و هذا الإخفاء قد يكون

1 جورج يول، التداولية، ص51.

2 كاترين كيربرات أوركويوني، المضمّر، تر: ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، كانون الأول (ديسمبر)، 2008، ص48.

3 طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص148.

خوفا من التطويل في الكلام الذي قد يؤدي إلى تشبعه وبالتالي قد يواجه المتلقي صعوبة في تحصيل الهدف واختلاط الأمور عليه، وقد يكون قاصدا الإيجاز؛ فإيجاز القول في الغالب يكون أبلغ إلى المستمع في فهم قصد المتكلم، يقول الجرجاني: "فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتحدك أنطق إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين".<sup>1</sup> وقد يكون الاخفاء في بعض الأحيان لعلم السامع بالمضمّر<sup>2</sup>، فقد يلجأ المتكلم إلى إضمار ما هو معروف عند السامع وتفاديا للتكرار الذي قد يتسبب في ملل السامع.

يتميز الافتراض المسبق عن غيره من الظواهر اللغوية بأنه "يحصل عند السلب كما عند الإيجاب"<sup>3</sup> ففي جملة ذات افتراض مسبق معين تستعمل للتأكد من الافتراضات التي تتضمنها الجمل ومدى بقائها صحيحة بعد ذلك،<sup>4</sup> فيحدث الافتراض عند سلب قضية نحو ما يلي:

- عاد أبي من السفر .

- لم يعد أبي من السفر .

الافتراض أن أبي مسافر

كما يتميز أيضا بأنه "قابل للانفكاك detachable نحو: لم يفلح (أو أفلح) زيد في الوصول إلى القمة .

يفترض أن: زيدا حاول الوصول إلى القمة .

بينما القولي: لم يصل زيد إلى القمة"<sup>5</sup>، وهذا ما أكده طه عبد الرحمان في شروط التداول اللغوي "أن لا تنفك الصورة اللفظية فيه عن مضامينها، هذه المضامين التي كلها كانت صلتها بالمعتقدات و المقاصد ألصق، كان تأثيرها في المخاطب أعمق"<sup>6</sup>. فالجملة قد تنفك لكن يبقى المضمون نفسه وهذا

1 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص146.

2 ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص149، 150.

4 عادل فاحوري، محاضرات في فلسفة اللغة، دار الكتاب الجديد المتحدة: لبنان، ط1، يناير، 2013، ص69.

4 ينظر جورج بول، معرفة اللغة، تر: محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر: مصر، (دون معلومات)، ص138.

5 عادل فاحوري، محاضرات في فلسفة اللغة، ص70.

6 طه عبد الرحمان، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي: الدار البيضاء، ط2، 2000، ص37.

ما يميز الافتراض، بالإضافة إلى أنه قابل للنسخ أو الإلقاء defaible، وهذه القابلية من الخصائص التي تشكل محكما أساسيا لاختيار نظرية من النظريات التي تتوخى تفسير عملية الافتراض الخاصة بها<sup>1</sup>

وللافتراض المسبق أنواع حددها جورج يول كما يلي:<sup>2</sup>

النوع	المثال	الافتراض المسبق
وجودي	ال(س)	« س موجود
واقعي	ندمت على مغادرتي	« غادرت
غير واقعي	تظاهر بالسعادة	« لم يكن سعيد
معجمي	تمكن من الهروب	« حاول الهروب
بنوي	متى توفيت؟	« توفيت
متناقض للواقع	لو لم أكن مريضا...	« أنا مريض

### ب- القول المضمَر :

يعتبر القول المضمَر "النمط الثاني من متضمنات القول، ويرتبط بوضعية الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية"<sup>3</sup> فالجمل المضمرة تفهم من خلال المقام الذي قيلت فيه كما وضحته أوركيبوني بقولها "كل المعلومات القابلة للنقل عبر قول معين و التي يبقى تفعيلها خاضعا لبعض خاصيات السياق التعبيري الأدائي"<sup>4</sup> فمثلا لو سأل شخص: \_كم الساعة؟

فإن السامع لهذا الملفوظ قد يعتقد أن المتكلم أراد إخباره بأنه:

1 عادل فاحوري، محاضرات في فلسفة اللغة، ص71.

2 جورج يول، التداولية، ص58.

« يستلزم.

3 مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص32.

4 كاترين كيربات أوركيبوني، المضمَر، ص74.

\_ له موعد .

\_ أنه لا يملك ساعة .

\_ أنه ذهب إلى عمله.

فمن هنا نستنتج أن القول المضمّر يعتمد على التأويل بخلاف الافتراض المسبق الذي يعتمد على المعرفة الخلفية للسامع.

"ويذهب ديكرو إلى أن من مميزات القول المضمّر أنه غير مستقر وهو تابع للحال الصادر ضمنها ، حينما يقول الزبون لصاحب الفندق : "إن الكعكة طرية هذا الصباح "فقد يفهم أنها كانت غير ذلك في اليوم السابق . وقد يبرر صاحب الفندق ذلك بأن الخبازين كانوا في إضراب ذلك اليوم .

وميزته الثانية هي أن المتكلم و خشية من ردود أفعال مستمعيه التي قد تضر به ، يتخفى وراء المعنى الجانبي ليبعد عنه مسؤولية ما اعتقده الآخر، فإذا قال: "الوضعية سيئة" ، فقد يتهم بالتشاؤم والانهمامية ، لذلك يلجأ إلى وضع تأويلات ليخرج نفسه من تلك الوضعية ، كأن يقول : "أنا لم أقصد ذلك" ، "ليس هذا هو مقصودي" ، أنت الذي تقول ذلك ، أما أنا ....

و الميزة الثالثة له أنه يعرف عن طريق عملية استنتاجية ولكنها لا تتوقف فقط على محتوى الكلام ، بل يتدخل فيها سياق الحديث"<sup>1</sup>.

يختلف الافتراض المسبق على القول المضمّر ، باعتبار الأول "معلومات مستمدة من المعرفة العامة ، و سياق الحال ، و الجزء المكتمل من الخطاب ذاته"<sup>2</sup> فالافتراض يكمن فيما هو موجود في القول وما هو متفق عليه بالإضافة إلى السياق الذي قيل فيه ، بخلاف القول المضمّر الذي ينطلق من التأويلات المتعددة للسامع من قول معين ، وفي غالب الأحيان يستنتج المعنى من القول الحرفي بالإضافة إلى السياق ، فالافتراض المسبق يمثل المقال الذي يسعى المتكلم من خلاله إلى تبين قصده ، أما القول المضمّر فهو يمثل المعنى الذي يفهم من خلال المقام . ومنه فعلاقة الافتراض بالقول المضمّر

1 عمر بلخير ، الخطاب تمثيل للعالم ، ص115.

2 ج ب براون و ج يول ، تحليل الخطاب ، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التركي ، النشر العلمي والمطابع ، جامعة الملك سعود: الرياض ، دط ، ص96.

هي علاقة تكامل من خلال اجتماعهما في الخطاب يؤدي إلى المعنى المقصود، وإضمار في قول معين قد يكون بسبب معرفة السامع بموضوع الخطاب وهو ما يمثل "الافتراض المسبق".

يلخص السكاكي في مفتاحه "متضمنات القول" بقوله "أما الحالة التي تقتضي طي ذكر المسند إليه فهي: إذا كان السامع مستحضراً له عارفاً منك القصد إليه عند ذكر المسند، والترك راجع إما لضيق المقام، وإما الاحتراز عن العبث بناءً على الظاهر، وأما التخيل أن في تركه تعويلاً على شهادة العقل... وأما للقصد إلى عدم التصريح ليكون لك سبيل إلى الإنكار إن مست إليه حاجة وإما لأن الخبر لا يصلح إلا له حقيقة، وإما لأن الاستعمال وارد على تركه أو ترك نظائره<sup>1</sup> فمتضمن القول قد يفهم من خلال استحضار السامع للمسند إليه. الافتراض المسبق. أو من خلال التخيل؛ أي التأويلات بالقول المضمرة. لاحظنا من خلال ما سبق بأن الافتراض المسبق الذي يترك تأويله لمسؤولية المستمعين، والوصول إلى معرفة الافتراض يكمن وجوده في القول ذاته، وهو يمثل ما هو شائع بين المتخاطبين على عكس القول المضمرة الذي يترك تأويله لمسؤولية المستمعين و الوصول إلى معرفة الافتراض المسبق هو تحويل الصيغة الكلامية إلى استفهام ثم إلى نفي، والقول المضمرة يعرف عن طريق استنتاج يقيمه المستمع انطلاقاً من مجموعة من معطيات السياق.<sup>2</sup>

## 5- نظرية الملاءمة:

تعتبر نظرية الملاءمة ل: دان سبيربر (d.sperber) و ديدري ولسون (d.wilson) من الأبعاد التي تقوم عليها التداولية وهي تعنى بوجود صلة بين الكلام وفهمه بالنسبة للمستمع، أي الموضوع وقصد المتكلم. فهي تحاول الإجابة عن "الأسئلة الفلسفية واللغوية بشأن المعنى والأسئلة السيكلوجية الخاصة بكيفية تكشّف المعنى في ذهن المستمع"<sup>3</sup>.

1 السكاكي، مفتاح العلوم، ص176.

2 ينظر: عمر بالخير، الخطاب تمثيل للعالم، ص116.

3 دان سبيربر و ديدري ولسون، نظرية الصلة و المناسبة في التواصل والادراك، تر: هشام عبد الله الخليفة، مراجعة: فراس عواد معروف، دار الكتاب الجديد المتحدة: لبنان، ط1، 2016، المقدمة.

نشأت هذه النظرية من نقد العالمين لنظرية غرايس (h.p.grice) التي تقوم على أربعة قواعد حيث يعتبران أن القاعدة الأخيرة- قاعدة المناسبة - كافية أثناء عملية التواصل للتفسير ، وهي جامعة لجميع القواعد

- "قاعدة الكم: اجعل اسهامك في الحوار بالقدر المطلوب .
  - قاعدة الكيف: لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح .
  - قاعدة الطريقة: " كن واضحا ومحددا، فتجنب الغموض وتجنب اللبس..."<sup>1</sup>، ففي جميع هذه القواعد نجد أن مبدأ الملاءمة - المناسبة- متوفر وهو في نظرنا بديهي لأنه لو لم يكن هناك صلة بين الكلام والموضوع لن يكون هناك تواصل، فالاختلاف في هذه القواعد؛ في كم الكلام ،وكيفيته، وفي طريقة استعماله، حتى وإن اختلفت إحدى هذه القواعد كالكم أو الكيف لكن الملائمة لا تختل تبقى عملية التواصل مستمرة. ومثال ذلك:
- الأستاذ: أين أصدقاؤك يا أحمد؟.

أحمد: لقد ذهبوا إلى المكتبة لإحضار بعض الكتب للاطلاع والاستفادة منها لأن الامتحانات على الأبواب.

ففي هذا المثال و باختراق قاعدة الكم - استلزام حوارى- غير أنه نجد المناسبة بين كلام الأستاذ وأحمد وموضوع الخطاب، فالكلام الذي لا صلة له بالموضوع يعتبره الجويني " كلام لغو ويتعب في طلب فائدته"<sup>2</sup>، ويمثل هذا جوهر مبدأ الملاءمة حيث يقول سيرير وولسون: " لا يكلف المتكلم المستمع جهد معالجة مجانيا ومن دون مبرر أو فائدة"<sup>3</sup>.

يحدد مبدأ الملاءمة من خلال أمرين يمثلان أساس هذه النظرية هما:

- الافتراض والسياق: أثناء عملية التواصل يستدعي السامع عددا من الافتراضات . معرفة مسبقه تساعده في عملية التأويل، فالمستمع يربط ما هو جديد بما هو قديم للوصول إلى القصد.

1 محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص34.

2 دان سيرير وديري ولسون، نظرية الصلة والمناسبة، ص9.

3 نفسه، ص ن.

وهذا الافتراض يعبر عنه الباحثان بالتأثير السياقي حيث "يقوم المستمع باستدعاء أو تكوين عدد من الافتراضات ثم معالجتها"<sup>1</sup> فهذه التأثيرات وغيرها تنجز بواسطة عمليات ذهنية سواء كان من خلال الحدس - المعرفة المباشرة للأشياء- أو التخمينات<sup>2</sup>.

- الجهد المعرفي: إن بعض التأثيرات السياقية التي تنتج من خلال عمليات ذهنية تنتج بعد جهد معين ولهذا "الجهد المعرفي دور في تقويم مدى "ملاءمة الأقوال" وفي تقويم ما هو جديد بما هو قديم وذلك حسب المبدأ الذي وضعه مسعود صحراوي" كلما قل الجهد المعرفي المبذول وفي معالجة الملفوظ ازدادت درجة ملائمة هذا الملفوظ، وكلما استدعى التعامل مع ملفوظ ما جهدا كبيرا كانت ملائمته ضعيفة"<sup>3</sup>، فالذهن هو المسؤول عن إمكانية المعرفة وآليات الإدراك .

يستفيد هذا المبدأ من النظرية القالبية لفودور من خلال معالجته للعمليات الذهنية . " فالذهن عنده يتكون من ثلاثة أنواع من القدرات (الملكات) هي النواقل (transduvcteurs) والقوالب (modules) وأخيرا الأنظمة المركزية (systemescentraux) حيث تتفرع عن هذه الأخيرة مجموعة من الأنظمة: النظام المداري ، والنظام المركزي المتخصص ، والنظام المركزي غير المتخصص ، فالذهن البشري حسب الأطروحة الغالبية، يتكون بالتحديد من نوعين الأنظمة، الأنظمة المدارية المتخصصة، والأنظمة المركزية<sup>4</sup> .

يولي سبيربر و ولسون السياق أهمية خاصة باعتبار أن فهم قولة معينة لا يتم إلا من خلال سياقها، فالسياق " مفترض ومحدد بصورة فريدة في أي مرحلة معينة من مراحل المحاورة اللغوية "<sup>5</sup>، فالسياق يحدد من خلال عدة افتراضات ويستمد السياق هذه الافتراضات من حيث:

1 السابق، ص211.

2 ينظر: نفسه، ص220.

3 مسعود صحراوي ،التداولية عند العلماء العرب، ص 40

4 عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير مقارنة تداوليه معرفية لأليات التواصل والحجاج ، إفريقيا الشرق: المغرب، دط، 2006، ص28.

5 دان سبيربر و ديدري ولسون ، نظرية الصلة والمناسبة ، ص 234.

- القولات السابقة للخطاب نفسه سواء المعبر عنها بصورة صريحة أو تتضمن تلويحات<sup>1</sup> وهي تمثل مرحلة اللواقط عند فودور<sup>2</sup>
- المحيط الفيزيائي ويمثل السياق الذي انبثق من المكان الذي جرت فيه المحاورة .
- ذاكرة النظام المركزي من خلال استخدام السياق التأويلي الذي تحتويه هذه الذاكرة<sup>3</sup> ، فهذا النظام المركزي يسهم في إكمال التأويل.

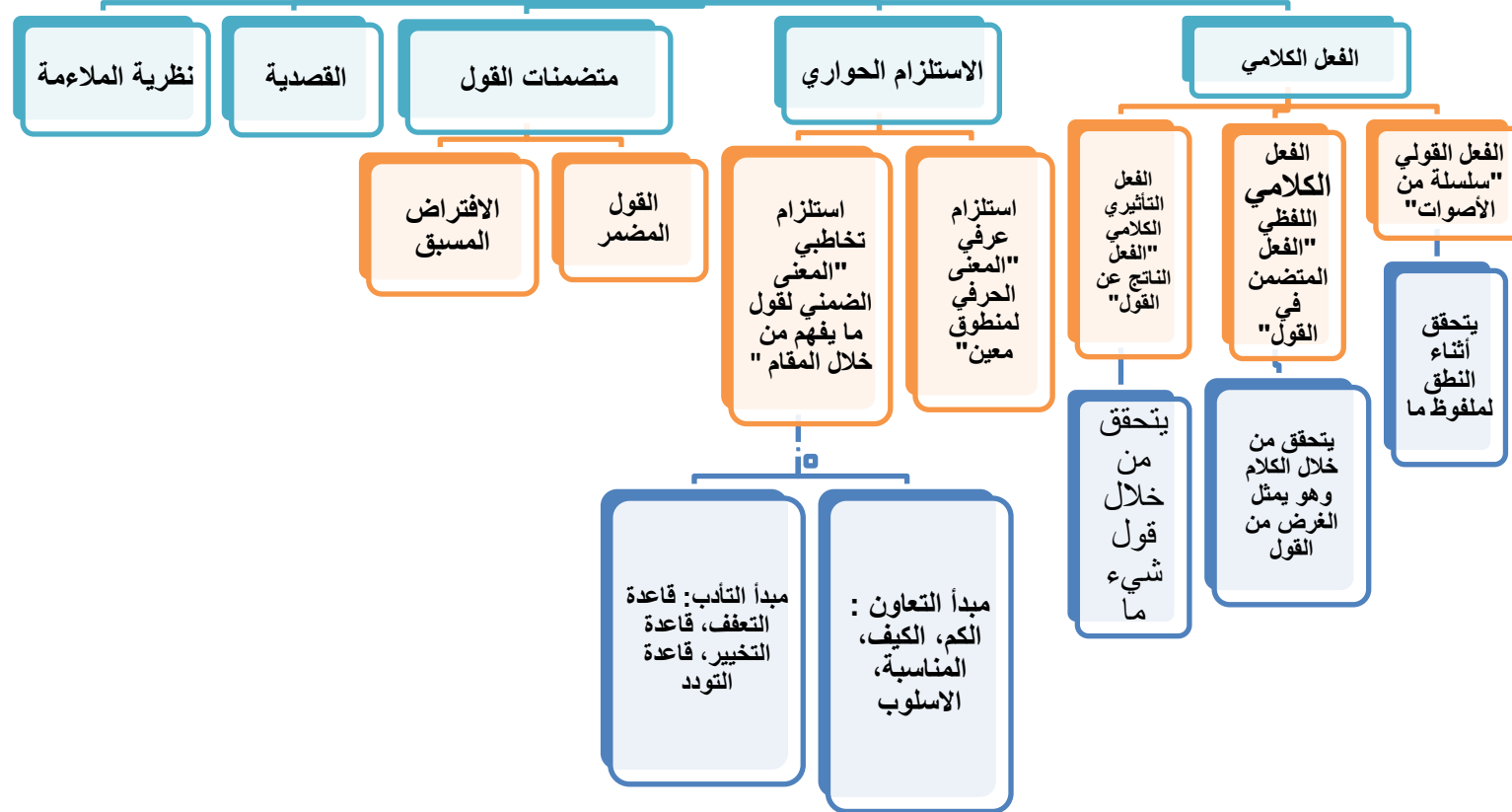
---

1 ينظر: السابق، ص 236,237.

2 ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 37.

3 ينظر: نفسه، ص 39 .

# التداولية



## ملخص الأبعاد التداولية

## الفصل الثاني : الأبعاد التداولية في

### شرح الكافية

- 1- الأفعال الكلامية في شرح الكافية.
- 2- القصديّة في شرح الكافية.
- 3- الاستلزام الحوارية في شرح الكافية.
- 4- متضمنات القول في شرح الكافية.
- 5- نظرية الملائمة في شرح الكافية.

## توطئة:

تعتبر الدراسات اللسانية الحديثة مستمدة الأفكار من جذور قديمة كانت الانطلاقة لما توصل إليه علماء الغرب حديثا؛ فالدراسات الحديثة استفادت من الهنود في العديد من المستويات اللسانية بالتحديد من النحو البانيي ومن الاغريق من خلال دراساتهم الفلسفية ونشأة اللغة، كما استفادت الدراسات اللسانية الحديثة من الدراسات العربية القديمة من خلال مؤلفات القدامى في جميع المجالات، فالعرب قديما تناولوا ما هو حديثا من خلال التطبيق دون التنظير و المسميات والاصطلاحات الحديثة. فقد تعرض العرب كسيبويه و ابن جني و عبد القاهر الجرجاني والرضي الأسترابادي في مؤلفاتهم لعدة قضايا لسانية تناولها علماء الغرب حديثا. وهذا الأخير خاصة في مؤلفه شرح الكافية حيث تناول عدة قضايا لسانية تداولية رغم أنه لم يلق الاهتمام الأوفى من قبل العلماء العرب حديثا .

## \_التعريف بالرضي وشرحه للكافية:

رضي الدين الأسترابادي هو محمد بن الطاهر الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليه السلام المعروف بالموسوي<sup>1</sup>، يلقب بنجم الملة<sup>2</sup>، ونجم الأمة وعالم العربية<sup>3</sup> وهو نحوي، صرفي، منطقي، متكلم،<sup>4</sup> نشأ ببلاد فارس وتلقى على علماء الشيعة<sup>5</sup>، أصله من استرباذ "بلد من أعمال طبرستان" هجر بلاد المشرق وأقام بالمدينة المنورة<sup>6</sup> صاحب شرح كافية ابن الحاجب في النحو الذي لم يؤلف عليها. بل

1 صديق بن حسن القنوجي، أجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، دار الكتب العلمية: بيروت، دط، دت، ج3، ص51.

2 محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف: مصر، ط2، دت، ص244.

3 عبد الكريم محمد الأسعد، الوسيط في تاريخ النحو العربي، دار الشواف: الرياض، ط1، 1992، ص140.

4 رضي الدين محمد بن حسن الاسترابادي، شرح الكافية، تق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية: لبنان، ط1، 1998، ج1، ص9.

5 يوسف عبد الرحمان الضبيغ، ابن هشام وأثره في النحو العربي، دار الحديث: مصر، ط1، 1998، ص31.

6 عبد الكريم محمد الأسعد، الوسيط في تاريخ النحو العربي، ص140.

وفي غالب الأحيان كتب النحو . مثلها جمعا وتحقيقا ، وحسن تعليل ، وكذلك الشافية في الصرف ،<sup>1</sup> اختلف الرواة في تاريخ وفاته و يغلب أن يكون في سنة (686هـ/1287م)<sup>2</sup> يمثل كتاب شرح الكافية للرضي الأستراباذي من المصادر التي درست اللغة دراسة تداولية من خلال الأبعاد التي يقوم عليها الدرس التداولي .

يعتبر الكثير من الباحثين أن اللسانيات الحديثة هي الأم الكبيرة لعدة علوم تولد عنها كل علم في تخصص معين قد يختلف عن غيره وقد يكون مكمل له وهو الحال نفسه مع التداولية ؛ فالتداولية كغيرها يعبر عنها العلماء بأنها تلك العلم الجديد لكن في حقيقة الأمر التداولية ليست بالعلم الجديد فقد تناولها العرب قديما بشتى معاييرها ، ومنهم الرضي في كتابه شرح الكافية ، فقد درس الرضي المعايير التداولية تطبيقا مباشرة دون التنظير وتعيد للمصطلحات وهو ما يمثل الجدة في هذا العلم، فالعلامة رضي الدين الأستراباذي تناول المعايير بمصطلحات عربية.

## 1- الأفعال الكلامية في شرح الكافية:

اعتنى العلماء العرب القدامى بالكلام باعتباره النشاط الإنساني الذي يوضح قصد المخاطب من خلال عدة أساليب اختلف العلماء القدامى في تقسيماتها كل حسب تخصصه و ما يتفق عليه العلماء البلاغيين و النحاة أن الكلام ينقسم إلى خبر وإنشاء وهو ما يمثل الأفعال الكلامية عند المحدثين

1 ينظر: الحافظ جلال الدين عبد الرحمان السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، دون معلومات نشر ، ص567.

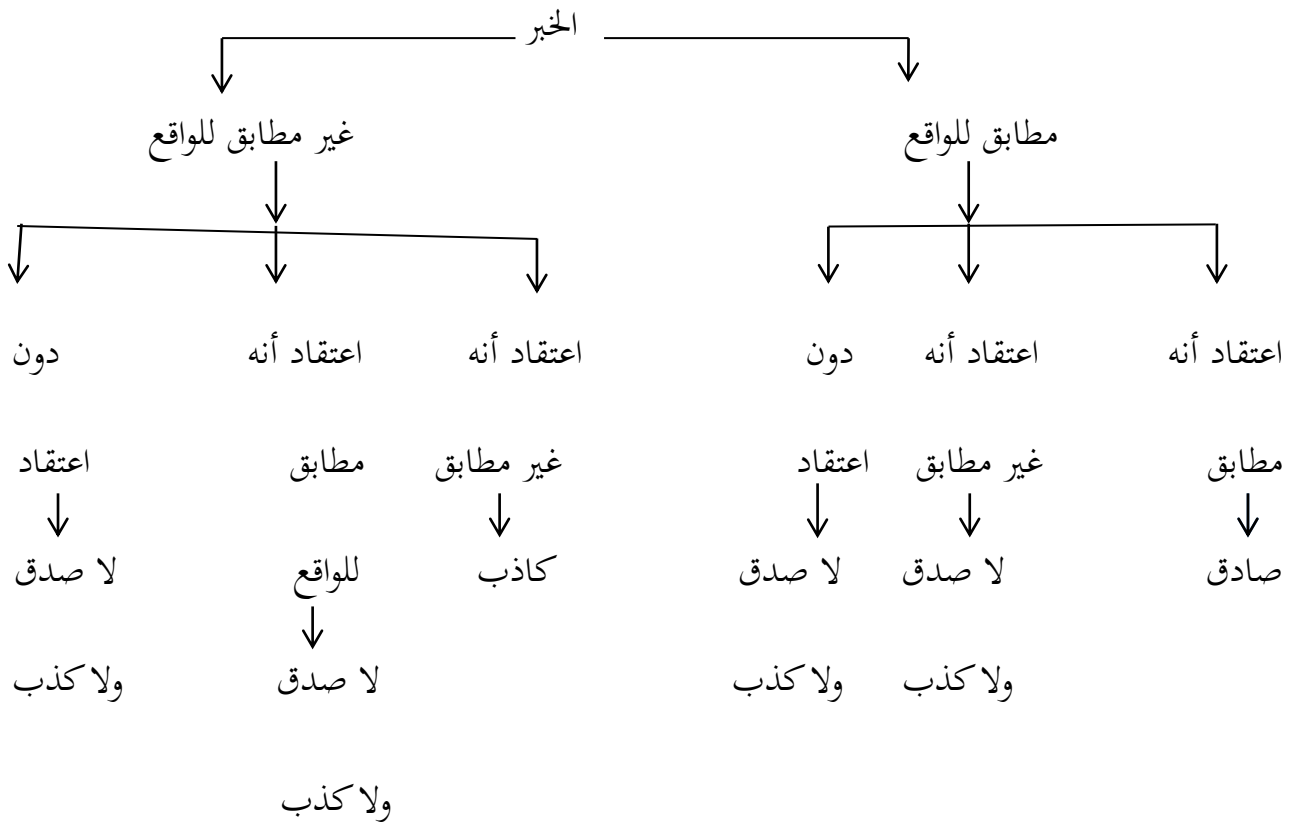
2 خضر موسى محمد حمود ، النحو والنحاة المدارس والخصائص ، عالم الكتب ، لبنان ، ط1 ، 2003 ، ص156.

\_تقسمات الخبر والإنشاء:

أ- /عند البلاغيين:

\_الجاحظ:

ينكر الجاحظ حصر الخبر في الصدق والكذب وكان مقياسه في ذلك مطابقته للواقع أو لا، مع اعتقاد أنه مطابق أو غير مطابق أو بدون اعتقاد؛ فمنه الخبر عنده ستة أقسام نوضحها في المخطط التالي:



فالخبر الصادق عند الجاحظ هو ما كان القول فيه مطابق للواقع مع اعتقاد المطابقة، أما الكاذب فهو عنده عدم مطابقة القول للواقع مع عدم مطابقته للاعتقاد.

أما بالنسبة للأقسام الأربعة الباقية فيعبر عنها الجاحظ ليس بصدق ولا كذب.<sup>1</sup>

يصنف الجاحظ القول بحكم صدقه وكذبه من خلال :

\_مطابقته للواقع؛ بمعنى لديه مرجعية خارجية يحيل إليها.

\_اعتقاد أنه مطابق، أي قصد المتكلم يطابق ما هو موجود في الواقع مثال قولنا: محمد عالم.

فالجاحظ في تمييزه بين الصدق والكذب و خاصة ربطه بقصد المتكلم يشبه ما فعله جون

سيرل حينما جعل " معيار الصراحة "من معايير القوة المتضمنة في القول ،ففي الكثير من

الأحيان ترتبط القوة المتضمنة في القول " بدرجة التصريح بالعمل قوة و ضعفا أو بالفعل

الإنشائي المستعمل إذا كان العمل صريحا".<sup>2</sup>

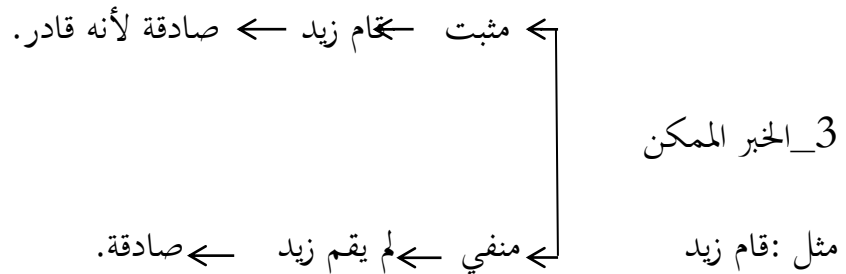
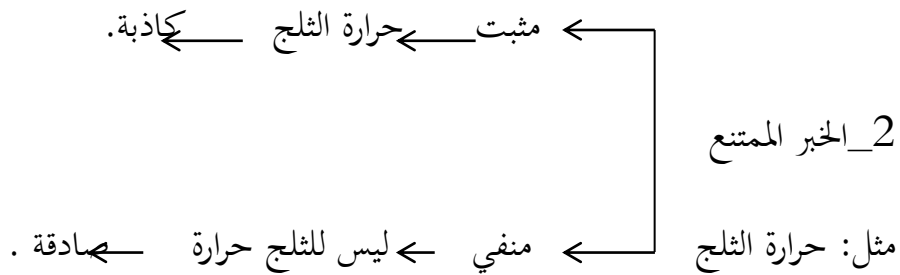
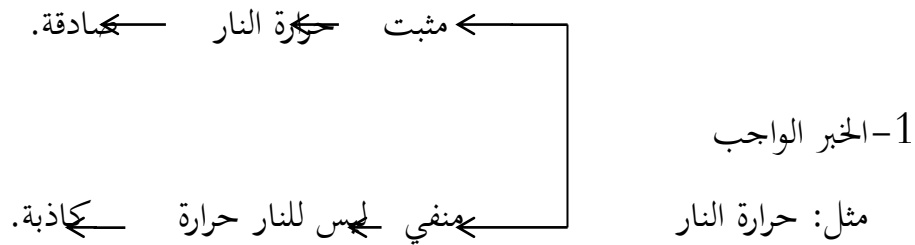
1 ينظر: التفتازاني، المطول في شرح تلخيص مفتاح العلوم، تق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، دب، ط3، 2013، ص40 .41

2 جاك موشلر و آن روبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص74.

\_ابن وهب:

الخبر "كل قول أفدت به مستمعه ما لم يكن عنده كقولك: قام زيد، فقد أفدت العلم بقيامه"<sup>1</sup>

الطلب "كل ما طلبته من غيرك؛ و منه الاستفهام و النداء والدعاء التمني، لأن ذلك كله طلب."<sup>2</sup> يعرف ابن وهب الخبر بأنه "كل قول أفدت به مستمعه ما لم يكن عنده"، فكل قول قدم للسامع فائدة جديدة كان خبرا، فالغاية من الكلام دائما فائدة القول. و الخبر عنده أقسام إما أن يكون واجبا أو ممتنعا أو ممكنا و في كل هذه الأقسام قد يكون الخبر مثبتا أو منفيا.<sup>3</sup>



1 ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، تق: جفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، دط، دت، ص99.

2 نفسه، ص ن.

3 نفسه، ص95.

أما الطلب فهو "كل ما طلبته من غيرك؛ ومنه الاستفهام و النداء، والدعاء، لأن ذلك كله طلب" فالإنشاء أو الطلب يكون من خلال هذه الأساليب التي توضح مراد المتكلم من قوله، والفائدة التي يرمي إليها .

### \_ السكاكي (ت 626هـ):

يقسم السكاكي باعتباره مقنن الدرس البلاغي كلام العرب إلى قسمين، وهذا التقسيم استقره السكاكي من المنظرين الأوائل حيث يوضح أن الكلام يختلف من جملة إلى أخرى فالكلام قد يكون خبر وقد يكون طلب فالخبر كما يعرفه بأنه "الكلام المحتمل للصدق و الكذب أو التصديق و التكذيب"<sup>1</sup> فكل كلام غير موثوق بصحته سماه صاحب المفتاح خبر وكان معيار الثقة هو الصدق و الكذب فالصدق كما يعرفه بأنه "الخبر عن الشيء على ما هو به"<sup>2</sup> أي الكلام الصريح و الإخبار بما هو عليه سواء كان بالنفي أو الإثبات نحو: قولنا "الصدق ينجي صاحبه" ففي هذا المثال يكون الخبر صادق لأن صفة الصدق ثابتة وأيضا ملازمة للنجاة .

أما الكذب فهو "الخبر عن الشيء لا على ما هو به"<sup>3</sup> و يعتبر المقياس الذي يميز الصدق عن الكذب هو مطابقة الكلام للواقع فكلما كان "الكلام له نسبة دل على وقوعها خارجا و في نفس الأمر نسبة أيضا أي معنى في الخارج يطابق فيصدق الكلام، أو لا يطابق فيكذب"<sup>4</sup> فإذا كان الكلام لا يطابق الواقع كان طلبا، فالطلب أو الإنشاء كما يسمى عند الكثير هو مالا يحتمل الصدق أو الكذب و يتضح أكثر من خلال الأساليب الإنشائية كالاستفهام والتعجب و النداء.

1 السكاكي، مفتاح العلوم، تق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1983، ص164.

2 نفسه، ص ن.

3 نفسه، ص ن.

4 التفتازاني، شروح التلخيص، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، ص166.

و الإنشاء عند السكاكي قسمان:<sup>1</sup>

أ/إنشاء طلبي: و هو الذي يستدعي المتكلم من خلاله مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، فالإنشاء الطلبي هو النوع الذي يسعى لحصول شيء غير موجود يتضح أكثر في الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، والنداء.

ب/إنشاء غير طلبي: و هو ما لا يستدعي مطلوباً، فالغاية في هذا النوع ليس طلب شيء و إنما قد يكون وصف أو إخبار مثلاً، ومن الأساليب الدالة عليه، التعجب، صيغ المدح والذم والقسم.

يتفق جل البلاغيين أن الجملة نوعان إما خبراً أو إنشاء؛ أما الخبرية فهي الجملة التي تكون حاملة لخبر معين، والإنشائية أو الطلبية عندما تكون حاملة لطلب معين.

ب/عند النحاة:

ـ سيويه (ت180هـ):

يُميز سيويه في الكلام نوعين: واجب و غير الواجب

أما الواجب فهو "مفهوم يدل على ثبوت معنى الوجود و استقراره و كينونته، وهي معاني متصلة بعلاقة المتكلم بالأشياء و الأحداث في الكون الخارجي من حيث التصور و الاعتقاد".<sup>2</sup> فالكلام الواجب هو ما له مطابق في الواقع و هو ما يصطلح عليه اللغويون "الخبر" فهو هنا يتفق مع الجاحظ في أن للخبر معيارين و هما المطابقة للواقع الخارجي و الاعتقاد.

أما الكلام غير الواجب فهو الكلام الذي "لم يكن موجوداً أو لم يقع أو لم يثبت في الاعتقاد فهو غير واجب"<sup>3</sup> و هو يمثل الإنشاء تحت مصطلحي الواجب و غير الواجب.

1 ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 2009، ص 72، 70.

2 خالد ميلاد، الإنشاء في العربية، ص69.

3 نفسه، ص ن.

## \_الرضي (ت686هـ):

يسير الرضي الأسترابادي في تقسيمه للكلام إلى "الخبري و الطلبي و الانشائي"<sup>1</sup> على نهج من سبقه من العرب أهمهم السكاكي فهو يوافق تقسيماته غير أنه نجد بعض التغيرات و مثال ذلك مصطلح الإنشاء الإيقاعي الذي اصطلحه الرضي و الذي يوافق الإنشاء غير الطلبي عند البلاغيين .

فالرضي اتبع في تقسيمه نهج السكاكي لا غير لأن السكاكي لم يفصل بين النحو و علم المعاني والبيان . البلاغة . ذلك أن علم النحو تمامه بعلمي المعاني و البيان .<sup>2</sup>

و ينطلق الرضي الأسترابادي في التمييز بين الخبر و الانشاء من الكلام فهو كما يعرفه ابن مالك الاندلسي بقوله:

1- "كلامنا لفظ مفيد ك (استقم)"<sup>3</sup> فالكلام هو اللفظ الموضوع لفائدة و هو "ما تضمن كلمتين بالإسناد"<sup>4</sup> ويشترط الرضي الأسترابادي في هذا الاسناد أن يكون أصلي و مقصود لذاته وهذه القصدية هي التي تميز الكلام عن الجملة ؛ فالجملة هي ما تضمن الاسناد الاصيلي كانت مقصودة لذاتها و غير مقصودة<sup>5</sup> و للكلام الاصطلاحي ثماني صور تتمثل في:<sup>6</sup>

1- من اسمين / فعل واسم /فعل واسمين /فعل وثلاثة أسماء / فعل و أربعة أسماء /اسم وجملة / حرف و اسم / جملة الشرط و جوابه ،أو من جملة القسم و جوابه .

فالإسناد من أهم المفاهيم النحوية التي تبنى عليها الدراسات اللغوية النحوية باعتباره الرابطة بين أجزاء الكلام المتمثلة في المسند و المسند إليه<sup>7</sup>

1 الرضي الأسترابادي ،شرح الكافية،ج1، ص 32.

2 خالد ميلاد ، الانشاء في العربية ،ص 221.

3 ابن مالك ، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، دارالإمام مالك للكتاب، الجزائر، دط، 2009، ص6.

4 الرضي الأسترابادي ،شرح الكافية ، ج 1، ص30.

5 نفسه، ص 31 ، 32.

6 عبد السلام هارون ،الاساليب الانشائية في النحو العربي ،مكتبة الخانجي ،مصر:ط2، 1979، ص23.

7 الرضي الأسترابادي ،شرح الكافية ،ج1، ص 32.

و هي تمثل الفائدة من تركيب هذه الأجزاء التي يسعى المتكلم لتحقيقها ففي الجملة المكونة من مبتدأ و خبر و جب التقديم و التأخير في هذه العناصر ، فالرضي الأسترابادي يعلل تقديم المبتدأ مثلا " لأن حق المنسوب أن يكون تابعا للمنسوب إليه و فرعا له " <sup>1</sup> فالمبتدأ سمي بهذا الاسم لأن الكلام يبتدأ به نحو :زيد مجتهد . ففي هذا المثال نسبنا صفة الاجتهاد لزيد فالاجتهاد عبارة عن فرع أو صفة من صفات زيد . كما يمكن أن يتقدم الخبر عن المبتدأ و ذلك لأنه محط الفائدة و هو المقصود من الجملة فالخبر في الغالب هو الذي يوضح قصد المتكلم و الغاية التي يرمي إليها من خلال تقديمه هذا <sup>2</sup> مثل قولنا جاء زيد فتقديم الخبر (جاء) في هذا المثال قدم لما يحمله من أهمية و فائدة و هي بإخبار السامع أن زيد جاء و هي تمثل قصدية المتكلم التي تحدث عنها جون سيرل و ذلك لتحقيق إنجازيه الأفعال.

يميز العلماء بين ضربين للكلام ؛ كلام خبري و كلام انشائي ، أما الخبري ؛ فالخبر كما يعرفه السكاكي هو "الكلام المحتمل للصدق و الكذب ، أو التصديق و التكذيب ، و كقولهم هو الكلام المفيد بنفسه إضافة أمر من الأمور نفيا أو إثباتا" <sup>3</sup> فالكلام الخبري هو الكلام الذي يصح أن نحكم على متكلمه بأنه صادق أو كاذب.

أما الإنشائي فهو الكلام الذي "لا يحتمل الصدق و الكذب لذاته ، ولا يصح أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب ، لعدم تحقق مدلوله في الخارج و توقفه عن النطق به " <sup>4</sup>

— تمييز الرضي بين الخبر و الانشاء:

للتمييز بين ثنائية الخبر و الانشاء يستعين العلماء بعدة معايير تعين في التفريق بين الثنائية التي يتألف منها الكلام العربي . الخبر و الانشاء . فمن المعايير نجد معيار الصدق و الكذب فالخبر كما ذكرنا هو ما يحتمل الصدق والكذب و عكسه هو الانشاء فقد بين

1 السابق، ص 31.

2 نفسه ، ص 60.

3السكاكي ،مفتاح العلوم ،ص 164.

4 عبد السلام هارون ، الاساليب الانشائية في النحو العربي ،ص 13.

الرضي الأسترابادي هذا حيث يعرف الخبر بقوله "هو محتمل للصدق و الكذب لهذه الثلاثة الطلبية التي لا تحملها إلا بتأويل بعيد مخرج للأمر والنهي و الدعاء عن حقيقتها"<sup>1</sup> فالأسترابادي من خلال قوله يبين أن ما يحتمل الصدق و الكذب فهو خبر ، و ما لا يحتمل الصدق و الكذب و يفهم إلا بالتأويل فهو إنشاء و ليس خبر؛ والخبر حتى يكون حامل لفائدة يشترط النحاة بإسناد لمكونات الجملة فالإسناد كما يعرفه العلامة الرضي "أن يخبر في الحال أو في الأصل بكلمة أو أكثر عن أخرى على أن يكون المخبر عنه أهم ما يخبر عنه بذلك الخبر في الذكر وأخص به".<sup>2</sup>

يوضح مسعود صحراوي أن "الاسناد لا يكون إلا في مستوى اللغة و الإفادة تكون للإسناد، أي للنسبة الكلامية ،فالتكيف للخطاب الملفوظ و ليس للحقيقة الخارجية"<sup>3</sup> فالدكتور مسعود صحراوي يؤكد أن عملية الإسناد تكون على مستوى اللفظ فمن خلال اجتماع المسند و المسند إليه يتكون مضمون الجملة التي تحيل إلى الحقيقة الخارجية ، فما طابق النسبة الخارجية فهو خبر و ما لم يطابق فهو انشاء .و الانشاء عند الأسترابادي نوعين : إنشاء طلبي و إنشاء ايقاعي .

أما الطلبي يقول العلامة تكون فيه "لست على يقين من حصول مضمونها"<sup>4</sup> و يكون في الغالب في زمن المضارع الذي يتضح من خلال حروف "أنيت" التي تدخل في أول الكلمة فيحدث الرفع بحدوثها نحو(أضرب غدا)و بإسناده إلى متوقع نحو (تقوم القيامة)و باقتضائه طلب الفعل و يكون في الأمر و النهي والدعاء و التحضيض و التمني والترجي<sup>5</sup> فهذه

1 الرضي الاسترابادي، شرح الكافية ،ج1، ص 415.

2 نفسه،ج1، ص 30.

3 مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 74.

4 الرضي الاسترابادي ،شرح الكافية ،ج2، ص 25.

5 ينظر: نفسه ،ج4، ص 25.

الأفعال تحمل معنى الطلب، فالطلب عنده على ضربين "إما طلب وجود الفعل أو عدمه كما في الأساليب السابقة"<sup>1</sup> مثال **قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأُبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾** (٣٦) فالفعل يأتوك في المضارع و هو يدل على طلب سيدنا موسى من فرعون بطلب السحرة ، و قد يقتزن الفعل في الانشاء الطلبي بأمر أو دعاء أو غير ذلك من الأساليب .يقول الرضي الأستراباذي "اعلم أن الماضي ينصرف إلى الاستقبال بإنشاء الطلبي ،إما دعاء نحو (رحمك الله)،و إما أمراكقول علي رضي الله عنه في النهج:أجزأ امرؤ قرنه ، وآسي أخاه بنفسه"<sup>2</sup> و أكثر ما يفيد النحاة في أصل الطلب هما الأمر و النهي فالأمر هو "كل ما يصح أن يطلب به الفعل من الفاعل المخاطب بحذف حرف المضارعة"<sup>3</sup> أما الإنشاء الإيقاعي و الذي يمثل المصطلح الجديد الذي اصطلحه الرضي عوضا عن الإنشاء غير الطلبي و أكثر ما يمثل الإسناد الإيقاعي هو الفعل الماضي نحو "بعث" و "اشتريت"<sup>4</sup> و قد وضع أن الفرق بين "بعث" و الذي يمثل الإنشائي و الفعل "أبيع" المقصود به الحال أن الأول فعل ماضي ثم البيع فيه في الكلام و في الواقع الخارجي أي أن اللفظ يطابق ما حصل في الخارج و هو ما تحدث عنه جون سيرل بمصطلح اتجاه المطابقة الذي يتضمنه الغرض من خلال المطابقة بين القول والعالم و قد مثل الاتجاه الثالث من طرق ربط القضية مع العالم الخارجي و هو "يختص به الإنشاء الإيقاعي ؛لأن النجاح يتحقق في المطابقة بتغير العالم الخارجي ليطابق المضمون القضوي بتمثيل العالم على أنه تغير على هذا النحو"<sup>5</sup>

أما الثاني "أبيع" فهو فعل لم يحصل بعد؛ أي لم يتجسد في الواقع فهو بصيغة الحاضر الذي يدل على المستقبل .

1 ينظر : السابق ،ص 524.

2 نفسه ،ص 08.

3 نفسه ،ج 4، ص 188.

4 ينظر: نفسه ،ص 07.

5 معاذ بن سليمان الدخيل ،منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية ،دار محمد علي ،دب، ط 1، 2014، ص 50.

فالمثال الأول "بعث" يؤكد لنا أن للفعل الإنشائي نسبة خارجية وذلك لمن ينكر أن الفعل الإنشائي لا يطابق الخارج كابن الحاجب الذي يعرف الجملة الإنشائية "كل جملة عن نفس المعنى من غير اعتبار تعلق العلم به"<sup>1</sup> وهذا غير صائب و أكثر مثال يوضح لنا هذا "بعث" الإنشائي بإضافة إلى أن "الإنشاء" كما يوضحه القزويني "له نسبة قطعاً إلا أنها غير حكمية كما تقدم لنا ذلك عن قرب وإن جعلت النفي منصبا على القيد دون القيد... الإنشاء له نسبة كلامية و نسبة خارجية تارة يتطابقان ولا يتطابقان تارة أخرى فنحو هل زيد قائم و قم النسبة الكلامية للأول طلب الفهم من المخاطب و للثاني طلب القيام منه . و النسبة الخارجية لهما الطلب النفسي للفهم في الأول و القيام في الثاني"<sup>2</sup> فهو يؤكد أن للجملة الإنشائية مرجعية في الواقع من خلال مطابقتها للعالم الخارجي و يؤكد الأسترابادي على هذا الرأي أيضا حيث بين في "بعث" أنه "لا بد من بيع خارج حاصل بغير هذا اللفظ نقصد بهذا اللفظ مطابقته لذلك الخارج فإن حصلت المطابقة المقصودة ،فالكلام صدق ، و إلا فهو كذب."<sup>3</sup>

### - الاستفهام:

هو أسلوب إنشائي وهو سؤال عن شيء يجهله المتكلم و يريد أن يستفسر عنه . و يُعرفه التفتازاني بقوله: هو "طلب حصول صورة الشيء في الذهن فإن كانت تلك الصورة وقوع النسبة بين شيئين أو لا وقوعها فحصولها هو التصديق وإلا فهو التصور."<sup>4</sup> فالاستفهام هو طلب صورة الشيء التي في الخارج لتحصل هذه الصورة في الذهن فإن كانت هذه الصورة هي حصول نسبة الشيء في الخارج أو لا حصولها فهو التصديق و ذلك نحو: "" أقام زيد و

1 ابن الحاجب، الأمالي، تق : فخر صالح سليمان وقدره، دار الجيل، بيروت، 646هـ، ج1، ص 781،

2 التفتازاني، المختصر في شرح تلخيص المفتاح، ج1، 166.

3 الاسترابادي، شرح الكافية ، ج4، ص 04.

4 التفتازاني ، المطول ، ص 226.

أزيد قائم" فأنت عالم بأن بينهما نسبة إما بالإيجاب أو بالسلب و تطلب تعيينها<sup>1</sup> أما في التصور أي فهم غير النسبة و يوضح التفتازاني ذلك في قوله: " وفي التصور أي إدراك غير النسبة كقولك : في طلب تصور المسند إليه "أدبس في الإناء أم عسل " فأنت تعلم أن في الإناء شيئاً و المطلوب تعيينه ، و في طلب تصور المسند "أبي الخاوية دبسك أم في الزق .فإنك تعلم أن الدبس محكوم عليه بالكينونة في الخاوية أو في الزق و المطلوب هو التعيين".<sup>2</sup> و يميز السكاكي أسلوب الاستفهام عن باقي الأساليب بأنك في الاستفهام تطلب ما هو في الخارج ليحصل في ذهنك نقش له مطابق فنقش الدهن في الاستفهام تابع لما هو مطلوب في الخارج وأما باقي الطلبيات متبوع.<sup>3</sup>

و يبين الرضي الاستفهام في المثال التالي بقوله: "هل زيد قائم؟" لأن الاستفهام معنى في الجملة ، إذ "قيام زيد" مستفهم عنه ، وكذلك في "هل ضرب زيد؟" متضمن لمعنى الاستفهام ، إذ "ضرب زيد" مستفهم عنه ، ولا بد في المستفهم من معنى الاستفهام و موجهه فيه "هل"<sup>4</sup>

ففي المثال "هل زيد قائم" فقيام زيد مستفهم عنه وذلك بأداة من أدوات الاستفهام .

و للاستفهام ألفاظ موضوعة له و هي: "الهمزة ، وهل ، وما ، ومن ، وأي ، وكم ، وكيف ، وأين ، وأنى ، ومتى ، وأيان".<sup>5</sup> ويختلف كل لفظ عن غيره في المستفهم عنه نحو: كم للكمية ، أين للمكان ومتى للوقت ... وتنقسم هذه الأدوات بحسب الطلب إلى ثلاثة أنواع وهي:<sup>6</sup>

1/ ما يطلب به التصور تارة و التصديق تارة أخرى و هو "الهمزة" .

2/ ما يطلب به التصديق فقط و هو "هل" .

1 السابق، ص ن

2 نفسه، ص 226، 227.

3 ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ص 304.

4 ينظر: الرضي الأستراباذي، شرح الكافية، ج 1، ص 34.

5 القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، ص 136.

6 السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان و البديع ، دار ابن خلدون ، مصر ، دط ، دت ، ص 70

3/ ما يطلب به التصور فقط و هو بقية ألفاظ الاستفهام.

و قد يخرج الاستفهام من أصل دلالته إلى معانٍ أخرى تفهم من قرائن الحال و قرائن المقال، وهذه المعاني نذكر منها على سبيل المثال<sup>1</sup>: التسوية ، الإنكار ، التوبيخ، التهكم، الأمر ، التعجب، الاستبطاء، و يوضح الرضي ذلك بقوله " تلحق ألف الاستفهام أداة النفي فتكون مجرد الاستفهام ، بل لا بد أن تكون إما زائدة للإنكار ، أو للتوبيخ ، أو للتمني ، أو للعرض."<sup>2</sup> فالاستفهام صيغة إنشائية يسأل بها المتكلم عن شيء لا يعرفه و يريد فهمه من طرف السامع ، و لذلك يلجأ المتكلم إلى العديد من صيغ الاستفهام و ذلك حسب مكانة السامع و منزلته ففي قوله تعالى على لسان سيدنا زكريا ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْلَىٰ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ أُمْرَاتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۗ ﴾<sup>3</sup> ففي هذا المثال نلاحظ أن سيدنا زكريا دعا ربه بأن يرزقه ولدًا يرثه ويعيينه على تبليغ الرسالة . لأنه خاف أقاربه و قومه بعد وفاته بالتفريط بدين الله و لا يقوموا به حق القيام .

و في خروج الاستفهام إلى عنصر التشويق يوضح أحد المحدثين في قوله تعالى ﴿ قُلْ أُو۟نِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذٰلِكُمْ ۗ ﴾<sup>4</sup> فهنا نجد أن الله عز وجل جعل أسلوب التشويق و هو استفهام للتقرير فالإنسان أو المؤمن حيث يسمع هذه الآية ينشغل باله ما دام لم يسمع النبأ و الجواب و يأتي هذا الجواب على اشتياق فيتمكن من نفس المؤمن . في قوله عز وجل إكمالاً للآية

﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۗ ﴾<sup>4</sup>

1 محمد السعد النادري، نحو اللغة العربية، ص 927 ، 928.

2 الرضي الأستراباذي، شرح الكافية، ج2، ص202.

3 مريم، الآية 5.

4 ينظر: أمين عبد الغني ، الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني، تق: رشدي طعيمة وآخرون، دار التوقيفية للتراث: مصر، د 2011، ص242، 243.

و أسلوب الاستفهام مشترك بين جميع اللغات و لكننا نلاحظ أن اللغويين العرب أولوا هذه الأساليب أهمية كبيرة في تطبيقاتهم ، أما فلاسفة العصر الحديث فقد تناولوه بشيء من التقنين و الضبط و منهم أوستين و سيرل فقد صنفا أسلوب الاستفهام ضمن التقريريات و في ذلك يوضح مسعود و يفرق بين التصور و التصديق في الاستفهام بقوله " في رأينا أنه في "التصور" يكون المتكلم فيه خالي الذهن من أي فكرة حول المستفهم عنه ، أما في " التصديق " فيجب أن يكون لدى المتكلم فكرة مسبقه عن الموضوع المستفهم عنه ، و يندرج ذلك ضمن ما اسماه سيرل معيار "الشروط المعدة"<sup>1</sup>

### -الأمر:

هو أسلوب طلبي وصيغة من صيغ الإنشاء يستعمله المتكلم لطلب فعل من المخاطب على وجه الاستعلاء ويعرفه التفتازاني بقوله "هو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء"<sup>2</sup> وذلك نحو قوله تعالى ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾<sup>3</sup> ففي هذا المثال نجد أن الله عز وجل أمر موسى بالذهاب إلى فرعون ودعوته لتوحيد الله لأنه قد تجاوز الحدود وتمرد على ربه وذلك على سبيل الاستعلاء لأن الأمر هو الله عز وجل أعلى مرتبة من المأمور.

و يوضح الرضي ذلك بأن كل ما يصح أن يطلب به الفعل من الفاعل المخاطب بحذف حرف المضارعة ، سواء طلب به الفعل ،على سبيل الاستعلاء ،و هو المسمى أمراً، نحو: "اضرب" على وجه الاستعلاء ،أو طلب به الفعل على وجه الخضوع من الله تعالى ، و هو الدعاء ،نحو "اللهم ارحم" أو من غيره و هو الشفاعة ،أو لم يطلب به الفعل بل كان إما

على وجه الإباحة نحو ﴿ يَبْنِيْٓءَ آدَمَ حُدُوْدًا زَيْنٰتِكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا

1 مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب، ص 114.

2 التفتازاني ،المطول ،ص 239.

3 طه، الآية 24.

تُسْرَفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ أو للتهديد نحو قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرًا مِّنْ يَأْتِيهِ آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾

و غيرها من محامل هذه الصيغة.<sup>1</sup> ففي حديث الرضي نجد أن الأمر في الاستعلاء يتمثل في كون الأمر أعلى مرتبة من المأمور. وذلك نحو قوله تعالى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾﴾<sup>2</sup> أما إذا كان الأمر أدنى مرتبة من المأمور نحو قوله تعالى على لسان سيدنا زكريا ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾﴾<sup>3</sup> فهو دعاء كما يسميه الرضي، أما إذا كان الأمر في نفس المرتبة من المأمور، كأن يقول شخص لصديقه المريض "قاوم المرض". وهو التماس أو الشفاعة كما اصطلح عليه الرضي. وقد يخرج الأمر إلى معان أخرى تعرف من خلال السياق و منها على سبيل المثال: التهديد، النصح و الإرشاد، الإباحة..... الخ. و قد لخصت صيغ الأمر إلى أربع صيغ و هي:<sup>4</sup>

- المضارع المقترن بلام الأمر، نحو: لتحرص على الصلاة.
- المصدر النائب عن فعل الأمر، نحو: حرصا على الصلاة.
- فعل الأمر، نحو: احرص على الصلاة.
- اسم فعل الأمر، نحو: عليك بالصلاة.

1 الرضي الأستراباذي، شرح الكافية، ج4، ص 128.

2 العلق، الآية 1.

3 مریم، الآية 5.

4 ينظر: أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة البيان والبدیع والمعاني، ص331.

و قد اقتصر تعريف السكاكي للأمر على سبيل الاستعلاء بالصيغة الثانية بقوله " هو استعمال اللام الجازمة للأمر نحو ليفعل على سبيل الاستعلاء".<sup>1</sup>

ويبين الرضي أن ما يقع على الأمر يقع كذلك على النهي فهو كغيره من الأساليب الإنشائية ، ويعرف على أنه " طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام"<sup>2</sup>، وهو أن يأمر المتكلم السامع بالكف عن القيام بالفعل ، " وله صيغة واحدة وهي المضارع المسبوق ب (لا) الناهية"<sup>3</sup> وذلك نحو قوله تعالى ﴿ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾<sup>4</sup> ، فمن الملاحظ أن النهي يشترك مع ما سبقه . الأمر. في أهم نقطة تمثلت في الطلب سواء بالقيام بالفعل أو بتركه.

فالأمر أسلوب توجيهي من طرف المتكلم إلى السامع ، يدفعه بالقيام بشيء ما و لغتنا العربية لغة ثرية جدا ولا تتوقف عند المؤلف من الصيغ ، بل تتجاوز ذلك إلى معان تفهم من خلال نفسية المتكلم و السياق و قرائن الأحوال و هذا الاختلاف نجده حتى في اللغات الأخرى و يعتبر نقطة الالتقاء بينها حيث بين سيرل و أستاذه أوستين ذلك في نظرية أفعال الكلام و يصنفون الأمر ضمن الأمرات " و المعيار المطبق ، في خروج الأمر إلى الدعاء و الالتماس ، هو معيار "الشروط المعدة " و قد أوضح سيرل ذلك بمثال "الطلب "الصادر من عسكري برتبة "عميد" إلى "جندي بسيط " بتنظيف الغرفة ، والذي لن يكون إلا أمرا ؛ أما نفس الطلب من "الجندي البسيط " إلى " العميد " ، فهو قطعاً لن يكون " أمرا" بل هو طلب أو اقتراح أو رجاء<sup>5</sup>

1السكاكي، مفتاح العلوم، ص318.

2 حسن طبل، علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقييم، مكتبة الإيمان : المنصورة، ط2، 2004، ص70.

3 أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، ص336.

4 الماعون ، الآية 3 .

5 مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص107.

### -صيغ المدح والذم:

تمثل صيغ المدح والذم أسلوب من الأساليب الإنشائية وهي عبارة عن:

فعلان غير متصرفين نعم وبئس رافعان اسمين<sup>1</sup>

فمن قول العلامة ابن مالك يتضح أن صيغ المدح و الذم عبارة عن فعلين هما "نعم" و "بئس"

و هي أفعال ترفع الاسم الذي يليها نحو قوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ

إِنَّهُ أَوَّابٌ ۝٣٠﴾<sup>2</sup>، وهي عبارة عن "معنيان يَريدان في الكلام كثيرا إذ يُمدح الإنسان بخلة

محمودة ، أو يُذم بصفة سيئة بأساليب التعبير المعروفة"<sup>3</sup> فَنِعْم و بئس من الأساليب التعبيرية

التي يعبر بها المتكلم عن الحالة أو الشيء الذي هو مدار الحديث .

و هي في الأصل " عل وزن "فَعِل" بكسر العين"<sup>4</sup> لكن ما هو شائع عند بني تميم

و غيرهم في هذين الفعلين هو كسر الفاء و إسكان العين<sup>5</sup> فتنقل من "بئس، نِعْم" إل "بئس

و نِعْم" و هو المتداول بيننا . والمعنى الذي نؤديه هذه الصيغ هو "المبالغة في المدح و الذم"<sup>6</sup>

و قد وضع الرضي هذا بالمثل في قوله " وذلك أنك إذا قلت : نعم الرجل زيد فإنها تنشئ

المدح ، و تحدّثه بهذا اللفظ . وليس المدح موجوداً في الخارج في أحد الأزمنة مقصودا مطابقة

هذا الكلام اياه ، حتى يكون خبر بلى تقصد بهذا الكلام مدحه على جودته الموجودة

خارجا"<sup>7</sup>.

1 محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، دار الإمام مالك: الجزائر، دط، 2009، ص81.

2 ص، الآية 30.

3 بان الخفاجي، مراعاة المخاطب في النحو العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008، ص260.

4 الرضي الأسترابادي، شرح الكافية، ج4، ص238.

5 ينظر: نفسه، ص238.

6 أحمد بن الحسين بن الخباز، توجيه اللمع، تح: فائز زكريا محمد دياب، دار السلام، ط1، 2002، ص388.

7 الرضي الأسترابادي، شرح الكافية، ج4، ص237.

فالمدح يحدث مباشرة أثناء التلفظ بالقول دون أن يكون للعمل اللغوي زمن محدد، والمدح يكون دائما على الجودة الموجودة خارجا فالمثال "نعم الرجل زيد" فيه مدح لزيد إزاء ما هو حاصل خارجا.

كما يضاف إلى الفعلين "نعم" و"بئس" صيغتان يعبر عنهما بـ "حبذا" أو "لا حبذا" و عنهما يقول ابن مالك :

و مثل نعم (حبذا) و الفاعل (ذا) و إن ترد ذما فقل (لا حبذا)<sup>1</sup>

فابن مالك يعطي مرادفات للصيغ الموجودة فنعم توافق حبذا ، و بئس توافق لا حبذا و يوافقه الرضي في هذا.<sup>2</sup>

أسلوب المدح والذم أسلوب يستخدم فيه المتكلم بعض الأفعال (نعم ،بئس، حبذا، لا حبذا) للوصف بما يُستحسن أو يُستهجن<sup>3</sup> فهو أسلوب يدرس السلوكيات النفسية من استحسان أو استهجان و هو ما درسه أوستين حديثا في تصنيفه للأفعال الكلامية ضمن السلوكيات التي تمثل صيغ المدح والذم من أهم قرائنها.

#### -النداء:

هو من الأساليب الإنشائية و يمكن تعريفه بأنه "طلب الإقبال حسًا أو معنى بحرف نائب مناب "أدعوا"<sup>4</sup> ، فالنداء هو طلب الإقبال من السامع و ذلك بأداة من أدواته و يمكن أن يكون حرف النداء ظاهرا أو مقدرًا، و يوضح السكاكي ذلك بأن أحرف النداء هي :

1 ابن مالك ،ألفية ابن مالك في النحو والصرف ،ص 82.

2 ينظر ،الرضي الأسترابادي،ج4،ص257.

3 ينظر، عبد الله محمد النقرط، الشامل في اللغة العربية، دار قتيبة ،ليبيا ،ط1، 2003 ،ص 152.

4التفتازاني، المختصر في شروح التلخيص ،ج2، ص 333.

"يا"، و "أيا"، و "هيا" لنداء البعيد، وذلك نحو: يا عبد الله إذا كان بعيدا عنك، أو تقدير لتبعيدك نفسك عنه هضما نحو: يا إله الخلق، أما نداء القريب أحرفه هي: "يا"، و "أي"، و "الهمزة".<sup>1</sup> فأحرف النداء ستة أحرف منها للبعيد و منها للقريب .

يقول ابن مالك في الصدد :

و للمنادى الناء، أو كالتاء (يا) و (أي) و (آ) كذا (أيا) ثم (هيا)

و الهمز للداني و (وا) لمن تُدب أو (يا) و غير (وا) لدى اللبس<sup>2</sup>

و نجد أسلوب النداء عند الرضي في شرحه للكافية حيث بين أن النداء هو "المطلوب إقباله" أي الذي تطلب منه أن يقبل عليك بوجهه، و ما أورد ههنا إلزاما من أن الفعل لو كان مقدرًا، أو كان "يا" عوضا منه، لكانت جملة خبرية . غير لازم، لأن الفعل مقصود به الإنشاء . فالأولى أن يقدر بلفظ الماضي، أي: "دعوت"، أو "ناديت"، لأن الأغلب في الأفعال الإنشائية مجيئها بلفظ الماضي<sup>3</sup> و يعطي الرضي مثلا على النداء و ذلك نحو: "يا رب" و "يا الله" مع كونه تعالى أقرب إلى كل شخص من جبل وريده، فلاستصغار الداعي لنفسه، واستبعاده لها عن مرتبة المدعو تعالى<sup>4</sup> فالنداء هو طلب المتكلم اقبال السامع عليه و ذلك بأحد أدواته و أهمها "يا" و هو تنبيه لذهن المخاطب إلى الإقبال من السامع. و أحيانا يخرج النداء من معناه الحقيقي و هو طلب الإقبال إلى معان أخرى تعرف من خلال السياق، منها على سبيل المثال<sup>5</sup> الاختصاص و التوضيح<sup>6</sup> و كذلك إلى اللوم، و التوبيخ، و التحسر، و التوجع، و الحنين، والشكوى.

1 ينظر، السكاكي، مفتاح العلوم، ص 101.

2 ابن مالك، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ص 95.

3 ينظر، الرضي الأسترابادي، شرح الكافية، ج 1، ص 311، 312

4 ينظر، نفسه، ج 4، ص 454.

5 بان الخفاجي، مراعاة المخاطب في النحو العربي، ص 245.

6 حسن طبل، علم المعاني في الموروث البلاغي، ص 96، 97.

فالنداء هو "من الوسائل التي تؤسس لعمل التخاطب قبل الشروع فيه اذ به يتعين المتكلم باعتباره متلفظا و يتعين المخاطب باعتباره مقصودا بالخطاب"<sup>1</sup> فالنداء أسلوب نجد له جذور في الدرس العربي و يمثل نقطة التقاء بين القديم والحديث حيث صنفه أوستين وسيرل ضمن التوجيهيات في نظرية الأفعال الكلامية.

### -الاستغاثة والندبة:

النداء هو طلب إقبال السامع وهو أسلوب يستعمله المتكلم لتنبه المخاطب ،و يتفرع عن النداء أسلوبين هما الاستغاثة والندبة .  
الاستغاثة: و يقصد بها طلب الغوث ،وله أداة واحدة وهي "الياء" وتذكر بعدها لام مفتوحة جارة للمستغاث به ،أما المستغاث له فيجر بلام مكسورة نحو "يا لزيد و عمرو"<sup>2</sup>  
فالاستغاثة ضرب من النداء لطلب العون من المخاطب على أمر ما ،عجز المستغاث له عن القيام به بمفرده.

و يوضح الرضي أسلوب الاستغاثة بأنها منادى دخله معنى الاستغاثة و ذلك نحو "يا لله" و اللام المفتوحة تدخل المنادى إذا أستغيث به، فالمستغاث مخصوص من بين أمثاله بالدعاء وتستعمل فيها إلا أداة واحدة وهي : "الياء" لكونها الأشهر في النداء ، فكانت أولى بأن يتوسع فيها باستعمالها في المنادى المستغاث به .<sup>3</sup>  
و يعلل الرضي سبب اللام المفتوحة في المستغاث وذلك لاجتماع شيئين:

1 - الفرق بين المستغاث به و المستغاث له وذلك لأنه قد يلي "يا" ما هو مستغاث له بكسر اللام والمنادى محذوف نحو "يا للمظلوم" ، و "يا للضعيف"

1 عرفات فيصل المناخ ،السياق و المعنى دواسة في أساليب النحو العربي ،منشورات الاختلاف ، الجزائر ، و منشورات ضفاف، لبنان، ومؤسسة السياب ،لندن، ط1، 2013، ص 234.

2 عبد السلام هارون ،الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 144.

3 ينظر: الرضي الأسترابادي ،شرح الكافية، ج1، ص 312، 320.

2 - وقوع المستغاث به موقع الضمير الذي تفتح لام الجر معه .<sup>1</sup>  
 أما الندبة فتعرف بـ"المندوب مدعو ولكنه متفجع عليه" ولفظة المندوب مأخوذة من الفعل نذب ، والندب يكون على الميت و ذكر خصاله الحميدة و إظهار الألم والحسرة عليه، وذلك نحو: و اعمره.

و إنما وقعت في الكلام تفجعا على المندوب واعلاما من النادب أنه قد وقع في أمر عظيم وخطب جسيم . و أكثر ما يتكلم بها النساء، وعلامتها "يا" و "و" لا بد من أحدهما، وتزيد ألفا في آخر الاسم لمد الصوت، فإذا وقفت ألحقتها هاء و إذا وصلت حذفت الهاء، وإن شئت لم تلحق الألف . ولا يجوز الندب بـ"وهذاه" و لا "و ا تلكاه" وحروفها هي "الياء" و "الواو" أما الياء فهي مشتركة بينها و بين غيرها و أما "الواو" فهي مختصة بها ، و لا يجوز حذف حرف النداء ، و يكون المندوب إما باسم العلم أو بالصفة الغائبة التي عرف بها الشخص<sup>2</sup> فالندبة هي تحسر على المندوب لأنه وقع في أمر خطير ، ولها أداتان هما الياء و الواو و لا بد من وجود أحد هذه الأدوات و ذلك نحو "يا رأساه" فيجب مد الصوت فيها وإضافة الألف و الهاء في آخره عند الوقف ولا يجوز الندب بالنكرة.

و يبين الرضي ذلك بأن المندوب منادى على وجه التفجع و ذلك نحو قولنا: "يا محمداه"، فكأنك تناديه وتقول له: "تعالى فإني مشتاق إليك"، و كذا المندوب المتوجع عليه، نحو: "وايلاه" و "واثبوره" و "واحزناه" أي: احضر حتى يتعجب من فظاعتك. و الدليل على أنه

مدعو، قوله تعالى: ﴿لَا نَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ (١٤)

أمرهم بقول: "وا ثبوره".<sup>3</sup>

1 ينظر: السابق، ص 317.

2 ينظر: ابن الجباز، توجيه اللمع، ص 344، 345.

3 ينظر: الرضي الأستراباذي، شرح الكافية، ج 1، ص 311، 312.

أما في الدرس التداولي الحديث و بمصطلحات سيرل فإنه يكون في الاستغاثة والندبة معنى زائد على النداء وهو أنه مندوب أو مستغاث به و هذا المعنى الزائد الذي يميز هذان الأسلوبان ويجعله من البوحيات.<sup>1</sup>

### -أسلوب العرض و التحضيض:

اللغة العربية لغة ثرية جدا بتنوع أساليبها و حروفها و تنقسم هذه الحروف إلى نوعين : حروف المباني و حروف المعاني و ما يهمنا في هذا المقام هو حروف المعاني و خاصة حروف العرض و التحضيض و حرف الردع ، حيث يُعرف أسلوب العرض بأنه :الطلب بلين و رفق ،وله ثلاثة حروف وهي : ألا، وأما ،ولو، و ذلك نحو: لو تعيرني كتاب النحو فأطلع عليه.<sup>2</sup>

أما أسلوب التحضيض فإنه الطلب بحث و إزعاج و له خمسة حروف و هي :لوما، ولولا، وهلا، وألا، وألاً،<sup>3</sup> و ذلك نحو : "هلا اتقيت الله تعالى فيغفر لك"<sup>4</sup> . نستنتج مما سبق أن الحرف "ألا" مشترك بين أسلوب العرض والتحضيض و يمكن أن نميز بين ألا للعرض وألا للتحضيض بالقرائن المستفادة من معنى الكلام.

و كل من أحرف العرض و التحضيض يجب أن يليها فعل مضارع دال على المستقبل، وقد يكون هذا الفعل ظاهراً أو مقدراً أما التوبيخ فأحرفه هي نفسها أحرف التحضيض إلا أنها حين تستعمل للتوبيخ يجب أن يليها فعل ماضي ، لأن التوبيخ يجب أن يكون على أمر سبق حصوله زمن التكلم ،و فعل التوبيخ هو كذلك قد يكون ظاهراً أو مقدراً.<sup>5</sup>

1 ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ،ص 215.

2 ينظر: محمد سعد النادري، نحو اللغة العربية، 919.

3 ينظر: نفسه، ص ن.

4 ابن هشام ،شرح شذوذ الذهب في معرفة كلام العرب، مراجعة: محمد أبو فضل عاشور، دار إحياء التراث العربي: لبنان ، ط1، 2001، ص164.

5 ينظر: محمد سعد النادري، نحو اللغة العربية، ص 920.

و هذا ما نجده عند الرضي حيث بين أن حروف التحضيض إذا دخلت في الماضي، فإنها تدل على التوبيخ و اللوم على ترك الفعل ، و معناها في المضارع الحَضُّ على الفعل و الطلب له ، فهي في المضارع بمعنى الأمر ، و هي تستعمل كثيرا لوم المخاطب على أنه ترك في الماضي شيئا ، يمكن تداركه في المستقبل و قلما تستعمل في المضارع ، كذلك ، إلا في موضع التوبيخ و اللوم على ما كان يجب أن يفعله المخاطب قبل أن يطلب منه ، فإن خلا الكلام من التوبيخ ، فهو العرض ، وأحرفه هي : ألا المخففة ، ولو التي فيها معنى التمني ، وأما <sup>1</sup> .

نستنتج مما سبق أن أسلوب التحضيض إذا جاء بعده فعل ماضي فهو يدل على التوبيخ، أما إذا جاء بعده فعل مضارع فهو التحضيض وهو الحث الشديد على القيام بالفعل، أما إذا خلا الكلام من التوبيخ و التحضيض فإنه العرض و بين الرضي أحرفه، ويشبه الرضي أسلوب التحضيض بأسلوب الأمر لأن كلاهما الحث على تنفيذ الفعل.

يفرق المرادي بين أسلوب العرض والتحضيض حيث نجد أن في العرض تعرض على السامع شيء لينظر فيه ، أما التحضيض فالأولى لك أن تفعل ، فلا يفوتك .فالتحضيض أشد توكيدا من العرض <sup>2</sup> ففي العرض فإن السامع له الاختيار في النظر في الشيء أو لا ، أما في التحضيض فالأولى له أن يفعل.

و بما أن هذه الحروف تأثر في السامع حيث تحته على الفعل أو الترك فهي اذن أفعال كلامية يوضح مسعود صحراوي ذلك بأنه صح في تصورنا أن تعد تلك المعاني و الإفادات و المقاصد أفعالا كلامية باعتبارنا نتعاطاها عبر الرؤية التداولية . و هذه الحروف بمعايير سيرل فهو يصنفها ضمن البوحيات ، والفرق بينها هو "درجة الشدة" للغرض المتضمن في القول <sup>3</sup>

1 ينظر: الرضي الأسترابادي ،شرح الكافية ،ج4،ص 475، 476.

2 ينظر: الحسين بن قاسم المرادي ،الجني الداني في حروف المعاني، تحق: فخر الدين قباوة و محمد ندم فاضل، دار الكتب العلمية: لبنان ، ط1، 1992، ص382، 383.

3 ينظر مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ،ص 217 ، 218.

أما الردع فيكون بحرف واحد وهو كلاً، يقول المرادي: هو "حرف ردع و جزر"<sup>1</sup>، الزجر كما يكون بتكذيب المخاطب وتكذيب الغائب، أو مصحوباً بإعلان المخالفة، نحو: يقول المتكلم يظن زيدا أنه خير قومه؟ كلا إن في قومه من هو خير منه ولقد جاءت كلاً في القرآن الكريم كلها بمعنى التهديد والوعيد.<sup>2</sup>

فهو أسلوب لردع المتكلم عن أمر يظنه، و يصححه له السامع و ذلك نحو قوله

تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾<sup>3</sup> ففي تفسير الآية يخاطب الله عز وجل

العاصين بأنه ليس الأمر كما يظن الإنسان، بل الإكرام في طاعة الله تعالى و الإهانة في معصيته و أنتم تأكلون الميراث أكلاً شديداً و تحبون المال حبا مفرطاً، فيأتي جواب الله بـ"كلاً" فإنه يجب أن تكون حالكم هكذا أي بعد أن تزلزل الأرض و تكسر و يأتي الله ليفصل بين خلقه، و الملائكة صفوفاً و يجيء في ذلك اليوم بجهنم يوم إذن يتعض الكافر و يتوب، و كيف ينفعه الإتعاض و التوبة، و قد فرط فيهما في الدنيا و فات أوأتهما.

يوضح الرضي أسلوب الردع حيث عرفه: الردع بمعنى الزجر، تقول لشخص: فلان يبغضك، فيقول: كلاً، ردعا لك، أي ليس الأمر كما تقول، و تكون كذلك ردعا للطالب، كقوله

تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾<sup>٩٩</sup> لَعَلِّيَ أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ<sup>ع</sup>

كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ و تكون بمعنى حقاً،<sup>4</sup>

1 المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، ص 577.

2 ينظر: عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 159، 160.

33 الفجر، الآية، 21.

4 ينظر: الرضي الأسترابادي، شرح الكافية، ج 4، ص 515.

تكون كلاً حرف ردع و زجر و قد تكون بمعنى حقا و كل من أساليب التحضيض و العرض والتوبيخ والردع إنشائية و معانيها كثيرة و مختلفة أما بمصطلحات سيرل فيقول مسعود صحراوي في أسلوب الردع " فإنه يصنف أسلوب الردع ضمن الأمرات " <sup>1</sup>.

### -صيغ العقود والمعاهدات:

هي من الأساليب التي تندرج ضمن الإنشاء الإيقاعي وتعرف بأنها " تكون بالماضي كثيرا، نحو: بعت واشتريت ووهبت واعتقت. وبغيره قليلا نحو: أنا بائع. وعبدي حر لوجه الله تعالى" <sup>2</sup> وألفاظ العقود تكون في الماضي لأن العقد يكون قد تم بين المتكلم والسامع ، وفي هذا يوضح الرضي بأنه أكثر ما يستعمل في الإنشاء الإيقاعي من أمثلة الفعل، هو الفعل الماضي، نحو: بعت واشتريت، وأما بعت الإنشائي فإنه لا خارج له تقصد مطابقتها بل البيع يحصل في حال النطق بهذا اللفظ، وهذا اللفظ موجد له. <sup>3</sup>

فالرضي يبين أن "بعت" الانشائي و ما شبهها من صيغ العقود فإنه لا يوجد لهذه الألفاظ خارج حتى يطابقه المتكلم بل إن هذه الألفاظ هي التي توجد هذا الخارج. و في تمييز الرضي بين الجمل الخبرية و الجمل الإنشائية بقوله أن "غير الخبرية، إما انشائية، نحو: بعت، وطلقت، و أنت حر، ونحوها، وإما طلبية كالأمر و النهي والاستفهام و التمني و العرض، ولا يعرف المخاطب حصول مضمونها إلا بعد ذكرهما" <sup>4</sup> ففي الجمل الإنشائية و هي - جمل ألفاظ العقود و الجمل الطلبية - لا يمكن أن نحكم عليها بالصدق و الكذب لأنها هي التي توجد هذا الخارج عند النطق بها، و هي ألفاظ معروفة تواضع عليها أصحاب اللسان الواحد، و هذا ما نجده ضمن تراثنا العربي وخاصة في كتب الفقه والأصول، وذلك لتنظيم المعاملات بين الناس.

1 مسعود صحراوي ،التداولية عند العلماء العرب ،ص 218.

2 السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة، ص62.

3 ينظر: الرضي الأسترابادي، شرح الكافية، ج4، ص 7.

4 نفسه، ج2، ص324.

و هناك عقود لا تتم إلا بمشاركة طرفين و في ذلك يبين مسعود صحراوي أن العقد لا ينعقد ولا يفسخ إلا بالإيجاب أو بالقبول، كالزواج الإسلامي، فهو يقضي أخذاً ورداً من الزوج والزوجة أو (ولييهما) ، فإذا قالت المرأة أو (وليّها) للزوج:

- زوجتك نفسي (أو ابنتي) بشرط كذا.

فيكون هذا الإيجاب، بتعبير الفقهاء، مقدمة لحصول القبول بأن يتلفظ الزوج بـ:

- قبلتك زوجة لي. فيكون ذلك قبولا، وتتم العلاقة الزوجية بينهما معا.<sup>1</sup>

أما في الدرس التداولي المعاصر فإن هذا القسم الإنشائي يندرج ضمن الأفعال المتضمنة في القول وذلك حسب تصنيف سيرل.

### -التكثير:

وهو أسلوب من أساليب الإنشاء و يُقصد به "أن ينشئ المتكلم استكثاراً لعدد من شيء مُستعملاً: "ربّ" أو "كم" الخبرية، للتعبير عن الكم"<sup>2</sup>، فكل من ربّ و كم صيغتان تستعملان للتكثير و التعبير عن الكمية لشيء معين.

و يبين الرضي معنى ربّ و كم بأن "ربّ" معناها القلة في مجرورها ، و كذا "كم" كثير ، لا الكثرة التي هي معنى فيما بعدها.<sup>3</sup> فرب في الأصل معناها القلة ، وكم معناها الكثرة .

فرب هي حرف شبيه بالزائد. ومعناه التقليل والتكثير، والقرينة اللفظية أو الحالية هي التي تعين المراد منهما فمما تدل فيه على التقليل قولك: ربّ طالب مجتهد سقط في الامتحان.

ومما تدل فيه على التكثير قولك: ربّ صديق عزيز ساعدته، ولربّ الصدارة في جملتها فلا يجوز أن يسبقها إلا " الياء" <sup>4</sup> فربّ هو حرف يحمل دالتين هما التقليل والتكثير يوضح

1 ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 124.

2 مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 122.

3 ينظر: الرضي الأسترابادي، شرح الكافية ج 1، ص 37.

4 محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية كتاب في قواعد النحو والصرف، ص 771.

الرضي ذلك في أن استعمال ربّ للقليل، تقوم في جواب من قال : ما لقيت رجلا، ربّ رجل لقيت، أي لا تنكر لقائي بالمرة، فإني لقيت منهم شيئا، وإن كان قليلا، هذا أصلها . وتستعمل في معنى التكثير حتى صارت فيه كالحقيقة وفي القليل كالمجاز المحتاج إلى القرينة<sup>1</sup> وتكون هذه القرينة إما لفظية أو حالية ليدرك السامع هل هي للتقليل أو للتكثير وذلك نحو: ربّ ضارة نافعة، فهي تدل على التقليل ومعناها أحيانا وقليل جدا الضارة تنفع صاحبها. وفي التكثير نحو: "يا ربّ هيجأ هي خير من دعة"<sup>2</sup>

أما معنى كم فهي اسم استفهام عن معدود مبهم، أي أنها للسؤال عن شيء مجهله المتكلم، و نجد ذلك عند الرضي في تفریق بين "كم" الاستفهامية و "كم" الخبرية أن "كم" الاستفهامية<sup>3</sup> و "كم" الخبرية تدلان على عدد ومعدود، فالاستفهامية لعدد مبهم عند المتكلم، معلوم في ظنه عند المخاطب، والخبرية لعدد مبهم عند المخاطب، وربما يعرفه المتكلم، وأما المعدود فهو مجهول عند المخاطب في الاستفهامية والخبرية فلذا احتيج إلى التمييز المبين للمعدود. ولا يحذف إلا للدليل، ذلك نحو "كم عندك؟" إذا جرى ذكر الدنانير، أي: كم ديناراً.<sup>3</sup>

و منه أن كم في الاستفهام هي لعدد مجهول عند المتكلم، يظن أن السامع يعلمه، أما كم الخبرية فإنها لعدد مجهول عند السامع، وقد يعرفه المتكلم، أما المعدود فهو مجهول في كلتا الصيغتين و لذلك يجب أن يكون هناك تمييز الذي يبين معناهما.

و خلاصة القول أن معنى الإنشاء في "كم" في الاستكثار، و في ربّ في الاستقلال و لا يقصد المتكلم أن للمعنيين خارجا. بل هو الموحد لهما بكلامه، بلى يقصد أن في الخارج قلة أو كثرة، لا استكثارا ولا استقلالا، فلا يصح أن يقال له "كذبت" فإنك ما استكثرت اللقاء، وما استقللت الإنضاج، كما لو قال: "ما أكثرهم"! صح أن يقال

1 ينظر: الرضي الأسترابادي، شرح الكافية، ج4، ص294.

2 نفسه، ص297.

3 ينظر: نفسه، ج3، ص238، 239.

"ليسوا بكثيرين" ، ولم يصح أن يقال " ما تعجبت من كثرتهم ". وليس كذلك نحو: " ما قام زيد" ، فإنه لا يفيد أنك تعد قيامه منفيًا بهذا الكلام كما أفاد: "كم رجل لقيته ! أنك تعد لقاءه كثيرا بهذا الكلام، بل المعنى أنك تحكم بانتفائه في الخارج.<sup>1</sup> فالتكثير هو معنى إنشائي لأنه يصدر من نفس المتكلم للتعبير عما يجول في خاطره و ليس له خارج حتى يطابقه لذلك فهو لا يحتل الصدق والكذب ، أما في الدرس التداولي الحديث فإنه لا نجد ما يعادل أسلوب التكثير حيث بين مسعود صحراوي بأنه لم يتحدث سيرل و المعاصرون عن فعل كلامي يعادل "التكثير كما تحدث عنه العلماء العرب . و لكن التكثير يمكن أن يُعد إنشاءً مقابلاً للإخبار بالكثرة وهو أسلوب انشائي يُعني بالكم<sup>2</sup> .

#### - التعجب :

يمثل أسلوب التعجب الأسلوب النفسي الذي يظهر دهشة المتكلم من شيء ما، وذلك لخروجه عن المألوف ويعرف الرضي التعجب بقوله: " واعلم أن التعجب انفعال يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفى سببه، ولهذا قيل إذا ظهر السبب بطل العجب"<sup>3</sup> ؛ فالتعجب يكون من خلال عدم معرفة المتكلم لما يحدث وأكبر مثال على ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ ﴾<sup>4</sup> فلفظ " ما أكفره " تمثل التعجب في هذا الموقع وهي على وزن " ما أفعله" ومنه بين الرضي وغيره من النحاة أن التعجب يأتي بصيغة " ما أفعله" بالإضافة إلى صيغة " افعل به" نحو قوله تعالى ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ

1 ينظر : السابق، ج3، ص 235.

2 ينظر :مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 122.

3 الرضي الأسترابادي، شرح الكافية، ج4، ص228.

4 عبس، الآية 17.

مُبِينٌ ﴿٣٨﴾<sup>1</sup>، وهذه الصيغ تمثل النوع الثاني لهذا الأسلوب فهو كما يقسمه الباحثون إلى نوعين:<sup>2</sup>

أ. نوع يفهم بالقرينة، ويدركه صاحب الفصاحة والبلاغة واللغة، وله عبارات وطرق تدل عليه

، وذلك نحو قوله تعالى ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ

يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿٢٨﴾ والمعنى منه: اتعجب من كفركم بالله.

ب. نوع قياسي وله صفتان قياسيتان و هما ما ذكرناه سالفا ويشترط الرضي في عملية التعجب أن يكون المتعجب منه شيء حصل في زمن الماضي واستمر حتى يستحق أن يُتعجب منه فهو من أشهر الأزمان لصيغة التعجب، أما الحال والمستقبل لا يعتبرهما الرضي قابلان للتعجب لأن جمال السماء مثلا أمر واقع في الماضي لكن قد لا يبقى كذلك إذا أراد الله سبحانه وتعالى.

يدرج الرضي أسلوب التعجب ضمن الإنشاء الإيقاعي الذي يمثل نظرية الأفعال الكلامية عند المحدثين حيث يضعون التعجب في المحتوى القضوي للجملة بتصنيف سيرل لأن المحتوى القضوي للجملة التعجب يكون من خلال تعبير المتكلم لما تعجب منه وليس ذلك الشيء في ذاته.

### -الإغراء والتحذير:

تعتبر صيغتا الإغراء والتحذير من الأساليب الإنشائية الإيقاعية . بتعبير الرضي . وهي صيغ تختلف عن غيرها من الصيغ من حيث الطلب فهي أساليب مغايرة، فالتحذير باعتباره "تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليتجنبه"<sup>3</sup> وذلك نحو: إياك وأصحاب السوء، من هذا المثال نلاحظ وجود تحذير من أصحاب السوء. أما الإغراء فهو " تنبيه المخاطب على أمر محمود

1 ينظر: الرضي الأسترابادي، شرح الكافية، ج4، صص 226-236.

2 ينظر: أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، صص 365، 367.

3 عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية ، ص152.

ليفعله"<sup>1</sup> فهو حث المتكلم السامع على شيء ليفعله وهو نقيض التحذير ، يقول الرضي : كل مغرى به مكر، أو معطوف عليه بالواو مع معطوفه، فالمكرر نحو قوله: أخاك أخاك وتقديرها الزم أخاك وهو فعل إغراء.<sup>2</sup> وهو في نفس الوقت يشترك معه في البنية التركيبية إذ يتكون الخطاب في كلاهما من ثلاثة عناصر تمثل مكونات الجملة تمثلت في:<sup>3</sup>

- المرسل (المتكلم ، المحذر، أو المغري) الذي يوجه الخطاب .

- المرسل إليه(السامع ، المحذر، أو المغرى).

-المحذور وهو المحذر منه أو المغرى به.

فهذه العناصر أهم العناصر التي تقوم عليها العملية التواصلية فمن البديهي أن أي حوار تواصلية يقوم بين متكلم و سامع وموضوع الحوار كذلك هو الحال مع هذين الأسلوبين، لكن هذا الحال قد يختلف من شخص لآخر ، فقد يختلف أسلوب شخص عن غيره في هذه العملية وذلك لتعدد الأساليب التي تأتي عليها هذه الصيغ وخاصة التحذير؛ فللتحذير عدة أساليب أهمها<sup>4</sup>:

- اياك ومتصرفاتها، مع ذكر معطوف بعدها نحو: اياك والشر أو بدون عطف.

- اياي وايانا مع ذكر معطوف بعده، وهذا الاستعمال قليل .

- اياه ومتصرفاتها مع ذكر معطوف بعدها، وهو استعمال قليل جدا.

- ذكر الاسم معطوفا عليه آخر نحو: رأسك والسيف!.

- تكرار الاسم نحو: الأسد الأسد.

- أن لا يكون هناك عطف ولا تكرار نحو: نفسك الشر! الأسد!.

1 السابق، ص ن .

2 ينظر: الرضي الأسترابادي، شرح الكافية ، ج2، ص9-10.

3 ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص355.

4 ينظر: عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية، ص153،152.

ويبين الرضي أن التحذير في الأسلوب الأول والأسلوب الخامس نحو : اياك والأسد ، و الأسد الأسد تحذيرا مع أنه ليس بتحذير بل آلة التحذير<sup>1</sup> فالمتكلم يستخدم لفظ "اياك" ويكرر اللفظ المحذر منه وذلك لوضع التحذير .

ففي هذه الأنواع الخمسة الأولى العامل فيها واجب الاستتار أما النوع الأخير فإنه يجوز في عامله الاستتار والظهور؛ فالواجب الاستتار فيه فهو ما يمثل الفعل الكلامي المباشر عند أوستين وهو يمثل أسلوب التحذير . أما الثاني فهو فعل كلامي غير مباشر وهو يمثل الوعيد . فأسلوب الإغراء والتحذير من الأفعال الكلامية التي تسعى للتأثير في المخاطب سواء كان تنبيهه لتترك عمل أو تنبيهه لفعله، ويدخل ضمن الأمرات في تصنيف سيرل .

#### -أفعال المقاربة:

وهي من الأساليب الإنشائية غير الطلبية و هو ما اصطلح عليه الرضي بالإنشاء الإيقاعي و هي: "عسى و كاد و كرب وأوشك"<sup>2</sup> و "تدل على قرب وقوع الخبر"<sup>3</sup> فهذه الأفعال تستعمل للتعبير عن قرب حصول الفعل ولكنه لم يحصل بعد، ففي المثال التالي: "الماء يغلي" يفهم السامع بسبب وجود الفعل المضارع أن الماء في حالة غليان الآن، أو أنه سيكون كذلك في المستقبل . فإذا قلنا : "كاد الماء يغلي" اختلف المعنى تماما إذ نفهم أن الماء اقترب من الغليان اقترابا كبيرا و أنه لم يغل بالفعل ، أي أنه في حالة إن استمرت زمنا قليلا فسيغلي.<sup>4</sup> ففي الجملة الأولى نلاحظ أن الماء في حالة غليان أو أنه سوف يكون كذلك بعد قليل ، أما في الجملة الثانية فإن الماء قارب الغليان بشكل كبير وفي مثال لابن الحاجب نحو: "كادت الشمس تغيب" ، فقرب الغيوبة حاصل"<sup>5</sup> أي أن الشمس لم تغب بعد ولكنها قاربت الغيوبة.

1 ينظر: الرضي الأسترباذي ، شرح الكافية، ج2، ص3.

2السكاكي، مفتاح العلوم، ص 95.

3 عبد الله القراط، الشامل في اللغة العربية، ص 61.

4 محمد فاضل السمراي، النحو العربي أحكام ومعان ، ج1، ص 254.

5 ابن الحاجب، الأمالي، تحق: فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار، الأردن، دت، دط، ج2، ص 512

ويوضح الرضي ذلك بأن الخبر في "كاد" ليس حاصلًا، بل هو قريب الحصول، ويبين أن بين قرب الخبر وحصوله تنافيا، لأن القريب: ما لم يحصل بعد.<sup>1</sup>

و يشترط في خبر أفعال المقاربة شرطان:<sup>2</sup>

1 - أن يكون فعلا مضارعا مسندا إلى ضمير عائد على اسمها ولا يجوز اسناده لما هو ظاهر منها.

2 - أن يتأخر عنها، ولكن يجوز أن يتوسط بينها وبين اسمها نحو: يكاد يتحرر الوطن.

و خلاصة القول أن أفعال المقاربة من الانشاء غير الطلي، وهي أفعال ناقصة تدل على قرب وقوع الخبر و ذلك نحو: أوشك الموسم الدراسي على الانتهاء، ففي هذا المثال نلاحظ أن الموسم لم ينتهي بعد و لكنه أشرف و قارب الانتهاء، و بما أن أفعال المقاربة هي من الانشاء فإنها تندرج ضمن أفعال الكلام في الدرس التداولي الحديث و يمكن تصنيفها ضمن التقريريات و ذلك بمصطلح سيرل.

#### -التمني:

هو أسلوب انشائي يستعمله المتكلم لتمني أمر يرغب فيه و يعرف التمني بأنه "هو طلب شيء محبوب لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلا، أو لكونه بعيد الحصول"<sup>3</sup>. أي أن المتكلم حين يستعمل أسلوب التمني فلا بد أن يكون المتمنى شيء بعيد و صعب التحقق أو أن يكون مستحيلا .

و يقول الخطيب القزويني في الإيضاح: "واللفظ الموضوع له "ليت" ولا يشترط في التمني الإمكان، تقول: ليت زيدا يجيء"<sup>4</sup> أو نحو: "ليت الشباب يعود، فتطلب عود الشباب مع

1 ينظر: الرضي الأسترابادي، شرح الكافية، ج4، ص 212.

2 ينظر: محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، ص 561، 562.

3 حسن طبل، علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقييم، ص 90.

4 القزويني، الإيضاح في البلاغة المعاني والبيان و البديع، ص 135.

جزمك أنه لا يعود<sup>1</sup> فالتمني يكون لشيئين، أحدهما أن يكون المتمنى ممكن الوقوع وذلك نحو: "ليت زيدا يجيء" فتطلب اتيان زيد في حال لا تتوقعه، أما في "ليت الشباب يعود" نلاحظ أن الشاعر يطلب عود الشباب مع جزمه أنه لن يعود فهو يطلب شيء مستحيل و هو "عودة الشباب" الذي يتنافى و سنن الكون وطبائع الأشياء.

و لتمني أدوات أخرى و هي: "هل، ولو، ولعل، وعسى"<sup>2</sup>.

و يبين الرضي هذا الأسلوب وذلك أن في ليت معنى "تمنيت" و ماهية التمني غير ماهية الترجي، فاستعمال التمني يكون للممكن و المحال، وذلك لأن ماهية التمني : محبة حصول الشيء سواء كنت تنتظره و ترقب حصوله أو لا.<sup>3</sup> فالرضي مثل غيره من النحاة فهو يؤكد أن التمني يكون للممكن و المحال و له أداة و هي "ليت"

أما الترجي فهو أسلوب يشبه التمني و له أداة وهي "لعل" و يعرفه السكاكي بقوله: "وهو لتوقع مرجو أو مخوف"، فالترجي يكون لأمر يرغب المتكلم في حصوله أو أنه يخاف أن يحصل ، وفي هذا يوضح الرضي أن في "لعل" معنى "ترجيت" واختصاصها الترجي بالممكن، والترجي هو ارتقاب شيء لا وثوق في حصوله ، فمن ثم ، لا يقال : لعل الشمس تغرب فيدخل في الارتقاب الطمع والإشفاق، فالطمع ارتقاب شيء محبوب، نحو: "لعلك تعطينا" والإشفاق ارتقاب المكروه نحو: "لعلك تموت الساعة"<sup>4</sup>. فالرضي يفرق بين الترجي، والطمع، والإشفاق وذلك بإمكانية حصول الشيء وعدمه.

أما التمني والترجي في الدرس الحديث فإنهما متعلقان بإمكانية وجوده وعدم وجوده في نظر المخاطب وحسب تصنيف سيرل فهي خاضعة لمبدأ شرط المحتوى القضوي.

1السكاكي، مفتاح العلوم، ص 303.

2 أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، ص 353.

3 ينظر: الرضي الأسترابادي، شرح الكافية، ج4، ص 348.

4 ينظر: نفسه، ص348.

-القسم:

ورد في معجم العين "القسم : اليمين"<sup>1</sup> فهو أسلوب من الأساليب الإنشائية يستخدمه المتكلم لتوكيد كلامه كما بينه سيبويه بقوله: "اعلم أن القسم توكيد لكلامك"<sup>2</sup> فهو أسلوب يستخدم لتوكيد الشيء سواء كان بالنفي أو الإثبات ولكي يقتنع السامع ويذهب عنه الشك، ويذكر الرضي ذلك بقوله: " ومعنى يمين الله تعالى: ما حلف به الله تعالى من قوله ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴾ <sup>١</sup> . . . " <sup>3</sup> . ويتكون القسم من ثلاثة عناصر وهي:<sup>4</sup>

- حروف القسم: من أهم الحروف التي تستخدم في القسم الواو ،الباء، والياء، يقول سيبويه: " للقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر، وأكثرها الواو، ثم الباء، يدخلان على كل محلوف به. ثم التاء، ولا تدخل إلا في واحد ، وذلك : والله لأفعلن ، وبالله لأفعلن ، و

﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ <sup>٥٧</sup> <sup>5</sup>

. مقسم به: وهو كل عظيم يقسم به كلفظ الجلالة "الله" وقد يكون لتشريف المقسم به كني أو رسول، وقد يكون للاستدلال؛ أي الاستدلال بالمقسم به على قدرة الخالق عز وجل<sup>6</sup>  
. مقسم عليه: وهو جواب القسم.

تظهر هذه العناصر في القسم فهي مكونة للجملة التي تحمل دلالة القسم مثال لهذا

قوله تعالى: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَآثَرْنَاكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا

1 : الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، ج5، ص86.

2 سيبويه، الكتاب، ج3، ص104.

3 الرضي الأستراباذي، شرح الكافية، ج4، ص313.

4 ينظر: أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، ص374.

5 سيبويه ، الكتاب، ج3، ص49.

6 ينظر: عرفات فيصل المناع ، السياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربي، ص276، 278.

لَخَطِئِينَ ﴿٩١﴾<sup>1</sup> فحرف القسم في هذه الآية الكريمة هو التاء، والمقسم به هو لفظ الجلالة الله ، والمقسم عليه هو المكانة التي وصل إليها يوسف .

يمثل أسلوب القسم كغيره من الأساليب الإنشائية التي قد تتغير من المعنى الأصلي إلى معنى آخر، فالقسم مثلاً قد يدل في بعض المواضع على العناية والاهتمام نحو قوله تعالى:

﴿فَوَرِّبِكَ لَنُحْشِرَنَّهْمُ وَالشَّيْطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهْمَ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهْمَ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ

أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾﴾ فالمخاطب في هذه الآية هو الله والمخاطب هو النبي صلى الله عليه وسلم ففي انحراف إلى معنى جديد وهو إظهار العناية والاهتمام بمضمون الخبر وليس لتأكيد الكلام لأن العلاقة بينهما هي علاقة مصدق بصادق.

وقد يدل على معنى الاستعطاف، فقد يوظف المتكلم القسم الذي تكون الغاية منه استعطاف السامع لا توكيد الخبر وتقويته<sup>2</sup>

والقسم على نوعين كما ورد عند الرضي بقوله: "واعلم أن القسم على ضربين : أما قسم السؤال وهو "نشدتك الله" و"عمرتك الله" ونحوهما ويكون جوابه أمر أو نهي أو استفهام أما الضرب الثاني هر قسم الطلب نحو : لتفعلن و لنفعلن"<sup>3</sup> فالرضي في هذا القول يضيف المعاني التي قد تأتي بصيغة القسم والأغراض التي تكون بصيغته.

يأتي أسلوب القسم عند الرضي في نفس الحال التي يأتي عليها الشرط وقد يقترن القسم بالشرط في الجملة وذلك إذا تقدم القسم حيث أنه إذا تقدم القسم أول الكلام ظاهراً أو مقدراً، وبعده كلمة الشرط أو أسماء الشرط ، فالأكثر والأولى اعتبار القسم دون

1 يوسف، الآية 91.

2 ينظر عرفات فيصل المناع ، السياق والمعنى، ص 281، 282.

3 الرضي الأسنرأبادي، شرح الكافية ، ج 4، ص 495.

الشرط فيجعل الجواب للقسم ويستغني عن جواب الشرط لقيام جواب القسم مقامه ، نحو: "والله أن لو جئتني لجئتك"<sup>1</sup>

تناول الرضي القسم بأنواعه والحالات التي يأتي عليها وتبعه في ذلك العديد من الباحثين المحدثين أهمهم أوستين وتلميذه سيرل وذلك ضمن معيار الأفعال الكلامية حيث يصنفه سيرل ضمن القولات الإلزامية.

## 2-القصديّة في شرح الكافية:

يمثل القصد الهدف من التواصل الذي يحققه الأفراد فيما بينهم ،فالقصد "معيار تشريعي يربط الكلام بفاعله ،و يحدد المعنى و المراد و الغرض"<sup>2</sup> و يعد جون سيرل من أهم الفلاسفة الذين تناولوا هذا المعيار وذلك لقوة ارتباطه بالفعل الكلامي و غيره من المعايير التي تقوم عليها التداولية ، لكن يبقى هذا التناول و الاهتمام قديم لأننا نجد في تراثنا العديد من اللغويين أو النحاة اهتموا بهذا المعيار ضمن مصطلح الفائدة يقول الرضي في تقدم الخبر "وأما تقدم الخبر فلأنه محط الفائدة و هو المقصود من الجملة لأنك إنما ابتدأت بالاسم لغرض الإخبار عنه ، والغرض و إن كان متأخرا في الوجود إلا أنه متقدم في القصد"<sup>3</sup> فالفائدة هي الغاية التي يسعى المتكلم إلى إيصالها للسامع ، فالفائدة أو القصد من الكلام ترتبط دائما بالمتكلم و أينما تمت الفائدة جاز للمتكلم السكوت يوضح الرضي ذلك بقوله "إذا حصلت الفائدة فأخبر عن أي نكرة شئت ، وذلك لأن الغرض من الكلام إفادة المخاطب، فإذا حصلت ،جاز الحكم ، سواء تخصص المحكوم عليه بشيء أو لا".<sup>4</sup> تناول الرضي القصديّة بمصطلح الإفادة كما سلفنا الذكر و أيضا بمصطلح القصد و يتجلى ذلك بقوله "واعلم أنه إذا قصد بكلمة ذلك اللفظ ، دون معناها ،كقولك: "أين كلمة استفهام" و "ضرب: فعل

1 ينظر: السابق، ج4، ص492، 493.

2 لطيف حاتم عبد الصاحب الزامل، الكلام عملا محقاربة تداولية، ص 54.

3 الرضي الاسترابادي، شرح الكافية ، ج1، ص 60.

4 نفسه، ج1، ص 203.

ماض"، فهي علم، وذلك لأن مثل هذا موضوع لشيء بعينه غير متناول غيره، وهو منقول لأنه نقل من مدلول هو المعنى، إلى مدلول آخر هو اللفظ.<sup>1</sup> ففي هذا المثال نلاحظ أن لفظ "أين" لا نقصد بها معناها و هو كلمة استفهام بل نقصد بذلك الشيء المسؤول عنه نحو: أين الكتاب؟ فهو يقصد مكان وجود الكتاب. أو في "ضرب" فهو لا يقصد بضرب بأنه "فعل ماض" بل يقصد به الضرب، أي وقع فعل الضرب، ومنه نقل الشيء من مدلوله المعنوي إلى مدلوله اللفظي.

و تتضح القصدية بكثرة في ألفاظ العقود: نحو بعت، اشتريت، طلقت، أنت حر.....و يفرق الرضي بين "بعت" الإنشائي، و"أبيع" المقصود به الحال، أن قولك: "أبيع" لا بد له من بيع خارج حاصل بغير هذا اللفظ، تقصد بهذا اللفظ مطابقته لذلك الخارج، فإن حصلت المطابقة المقصودة، فالكلام صدق، إلا فهو كذب<sup>2</sup> فالبيع يختلف باختلاف قصدية المتكلم فلفظ "بعت" يقصد المتكلم أن البيع تم، أما "أبيع" فقصدته أن البيع لم يحصل بعد. كما تظهر القصدية بكثرة في حديثه عن اسم الفاعل نحو قوله: "ليس القصد بقولهم "اسم الفاعل" اسم الصيغة الآتية على وزن اسم الفاعل، ولا المستفعل، بل المراد: اسم ما فعل الشيء"<sup>3</sup> فمثلا قولنا "عمرو ضارب هنداً" فالتكلم في هذا الموقع لا يوضح بكلامه الصيغة التي أتى بها الفعل "ضارب" وإنما كان قصده من توظيف اسم الفاعل "ضارب" هو تبيين ما هو الفعل الذي وقع.

تمثل القصدية المعيار التداولي الحديث الذي طوره فلاسفة أكسفورد خاصة جون سيرل، لكن تبقى الجذور الأولى لهذا المعيار في التراث العربي فقد تحدث العرب القدامى على القصد و الإفادة التي يسعى إليها المتكلم و منه نصل إلى أن الفلاسفة المحدثين لم يأتوا بالجديد بل عبارة عن تقنين لما أتى به العرب القدامى. فالرضي الأسترابادي تناول القصدية بنفس

1 نفسه، ج3، ص334.

2 نفسه، ج4، ص7.

3 نفسه، ج3، ص484.

المصطلح الذي يسميه جون سيرل مع نفس المضمون ، لكن يبقى الاختلاف في الأسلوب و طريقة الدراسة.

### 3-الاستلزام الحوارى فى شرح الكافية:

يعتبر الكثير من العلماء الاستلزام الحوارى معيار حديثا أتى به بول غرايس من خلال اختراق قاعدة من القواعد الأربعة (الكم، الكيف، الأسلوب، المناسبة)، لكننا نجد لهذا جذور فى التراث العربى، فقد تناول الرضى الأسترابادى هذا المعيار فى كتابه شرح الكافية وذلك تحت عنوان " المصدر المؤكد لنفسه أو المصدر المؤكد لغيره" أما المصدر المؤكد لنفسه فهو كما يوضحه الرضى بأنه ذلك المصدر الذى يتضمن جملة لا تحتل تلك الجملة إلا ذاك المصدر<sup>1</sup> وهو يمثل المعنى الظاهر لجملة ما؛ أى المعنى الذى يفهم من خلال القول دون النظر فى محيطه نحو قوله تعالى ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا

الْمُرْسَلِينَ<sup>2</sup>

ففى هذا المثال يتضح أن المعنى واضح و هو الإخبار بمجيء رجل صالح من أقصى المدينة. وقد يكون المصدر الظاهر المؤكد لنفسه يتضح من خلال لفظ معين كلفظ اعترافا فى " له علي ألف درهم اعترافا" فلفظ اعترافا توضح المعنى الجلى الذى ترمى إليه الجملة و هو اعترافه بأن عليه ألف درهم. أما المصدر المؤكد لغيره و هو ما يمثل المعنى الضمنى للجملة . ويكون "المؤكد لغيره فى الحقيقة مؤكد لنفسه ، وإلا فليس بمؤكد. لأن معنى التأكيد تقوية الثابت بأن تكرره، وإذا لم يكن الشيء ثابتا فكيف يقوى؟ و إذا كان ثابتا فمكرره إنما يؤكد لنفسه<sup>3</sup> مثل قولنا : "محمد مجتهد حقا" ففى هذا المثال يظهر المعنى الظاهر فى اجتهاد محمد، أما المعنى الضمنى للجملة و الذى يتضح من خلال لفظ "حقا" يتمثل فى أنه غير كسول و

1 ينظر: السابق، ج1، ص 287.

2 يس الآية 20 .

3 الرضى الاسرابادى، شرح الكافية، ج1، ص 289.

أنه ناجح ، ففي المصدر الثاني يكون للجملة الواحدة عدة مصادر تفهم من خلال السياق الذي ورت فيه ، ويتضح الاستلزام الحواري جليا في "حذف الفعل الناصب في المؤكد لنفسه و لغيره وذلك لقيام قرينة و تساعد هذه القرينة على تعيين المحذوف و هي إما لفظية أو حالية أما اللفظية فتتضح من خلال وجود لفظ يدل على المحذوف ومثال ذلك قول الرضي "إذا قال شخص "من أضرب؟" فتقول "زيدا"<sup>1</sup> و منه نلاحظ أن المحذوف دلت عليه قرينة لفظية و هي كلمة "أضرب" فتقدير الجواب "أضرب زيدا" و هذا الحذف أدى إلى اختراق مبدأ الكم الذي عبر عنه بول غرايس.

أما الحالية فهي التي تفهم من خلال المقام الذي وردت فيه الجملة فمثلا "إذا رأيت شخصا حاملا خشبة قاصدا لضرب شخص ،فتقول :زيدا"<sup>2</sup> ففي هذا المثال يدرك المتكلم المعنى الضمني بأن هذا الفاعل يقبل على ضرب شخص و هذا الإدراك حصل من خلال المقام.

#### 4-متضمنات القول في شرح الكافية:

هو معيار تداولي حديث ويعني أن للسامع خلفية بموضوع الخطاب الذي يدور بينه وبين المتكلم ، فالتكلم يتلفظ بالكلام دون تفصيل بل يلمح لذلك تلميحا ، ويدرك السامع ذلك ، ونجد لهذا المعيار جذورا في الدرس العربي ، حيث يبين الرضي ذلك في عدة مواضع نذكر منها :

أ. الحروف المشبهة بالفعل: و ذلك إن لزم تصدير المغير (الحروف المشبهة بالفعل) الدال على قسم من أقسام الكلام ،ليبي السامع ذلك الكلام من أول الأمر ،على ما قصد المتكلم ، إذ لو جوزنا تأخير ذلك المغير فأخر و الواجب على السامع حمل الكلام الخالي عن المغير من أول الأمر على كون مضمونه خاليا عن جميع المغيرات ، لتردد ذهنه في أن هذا التغيير راجع

1السابق، ص 304.

2 نفسه، ص 304.

إلى الكلام المتقدم الذي حملة على أنه خالي عن جميع المغيرات ، أو أن المتكلم يذكر بعد ذلك المغير كلاماً آخر يؤثر فيه ذلك المغير ، فيبقى في حيرة.<sup>1</sup>

فالفرضي يُبين أن الحروف المشبهة بالفعل لها الصدارة في الكلام و ذلك ليدرك السامع قصد المتكلم و يبني كلامه على ما سمع ، ولو أن المتكلم أخر هذا المغير فإنه سيبقى في شك ولا تصل الرسالة بين المتكلم و السامع بصورة جيدة.

ب - مسوغات الابتداء بالنكرة: و يعطي مثالا لذلك بقوله: "أرجل في الدار أم امرأة " ، إن التخصيص حاصل عند المتكلم ، لأنه يعلم كون أحدهما في الدار" فالافتراض هنا أن أحد في الدار لكن يجهل المتكلم من يكون أرجل أم امرأة و لذلك يطلب من السامع تعيينه له .

ج - تقديم الخبر وجوباً: و ذلك إنما كان للشرط، و الاستفهام ، و العرض ، و التمني و نحو ذلك مما يغير معنى الكلام ، مرتبة التصدير لأن السامع يبني الكلام الذي لم يصدر بالمغير على أصله ، فلو جُوزَ أن يجيء بعده ما يغيره لم يدر السامع إذا سمع بذلك المغير أهو راجع إلى ما قبله بالتغيير ، أو مغير لما سيحيء بعده من الكلام ، فيشوش لذلك ذهنه .<sup>2</sup>

يشترط الرضي في أدوات الشرط والاستفهام و العرض و التمني و نحوها من الأساليب أن تكون في صدارة الكلام لكي يفهم السامع قصد محدثه و يدركه، أما إذا جاءت هذه الأدوات في وسط الكلام فإن السامع لا يفهم أن هذا المغير راجع إلى ما قبله من الكلام أم إلى ما سيأتي بعده فيشوش ذلك على تفكيره.

د - الإخبار بالذي أو بالألف و اللام : حيث يوضح الرضي أن الفرق بين الجملة الأولى "ضربت زيداً" و الجملة الثانية "الذي ضربته زيد" ففي الجملة الأولى ربما تخاطب به من لا يعرف أن لك مضروباً في الدنيا ، وربما تخاطب به من يعرف شخصاً بمضروبيتك، لكنه لا يعرف أنه زيد ، و أما في الجملة الثانية فلا تخاطب به من يعرف أن لك مضروباً لأنه مضمون

1 ينظر: السابق، ج4، ص351.

2 ينظر: نفسه، ج1، ص228.

الصلة يجب أن يكون معلومًا للمخاطب و لكن لا يعرف أنه زيد إذ لو عرف ذلك لوقع الإخبار عنه بأنه زيد ضائعا، فالجملة الثانية نص المحتمل الثاني للجملة الأولى.<sup>1</sup>

فالمثال في الجملة الأولى فإن المتكلم يخاطب شخصين ، الأول أنه لا يعرف أن للمتكلم مضروبًا، أما الثاني فإنه يعرف شخص بمضروب المتكلم لكنه يجهل أنه زيد، أما الجملة الثانية فإن المتكلم يخاطب من لا يعرف أن المضروب هو زيد و لذلك فإن الجملة الثانية هي الاحتمال الثاني للجملة الأولى .

القول المضمَر :

يتضح القول المضمَر في الكلام من خلال اسقاط البعض منه ،أي حذف جزء من الكلام يدركه السامع من خلال السياق الذي ورد فيه، فالسياق هو ما يساعد السامع على تحديد المراد من الكلام من خلال التأويل الصحيح . و هو معيار تداولي حديث المصطلح من خلال ظهوره على يد عدة فلاسفة محدثين و الذي يبنى على إخفاء جزء من الكلام هذا الإخفاء قد يكون متعمدًا من المتكلم لكن نجد الممارسة لهذا المعيار قديم فقد تناول العرب القدامى هذا المعيار لكن دون تصريح بالمصطلح الحديث ،فقد تناوله العرب تحت مصطلح الحذف و رضي الدين الأستراباذي من النحاة الذين تناولوا هذا المعيار حيث بين في حديثه عن الحذف باعتبار اسقاط جزئية معينة من الكلام مع اشتراط وجود قرينة معينة دالة على المحذوف<sup>2</sup> تمثلت هذه القرينة في حضور المعنى أو تقدم ذكره<sup>3</sup>، ويفهم القول المضمَر في غالب الأحيان من خلال المقام أو المكان أو الموضوع كما يعبر عنه الرضي .ففهم الدلالة يرتبط ارتباطا وثيقا بالمكان "فالفعل لما كان يدل على المكان المبهم تعدى إليه غلط أو مغالطة ،وذلك لأن الفعل لا يدل على المكان المبهم أصلا .لأن المقصود من دلالة اللفظ على

1 ينظر: السابق، ج3، ص115.

2 ينظر: نفسه، ج2، ص85.

3 ينظر: نفسه، ج1، ص389.

الشيء :الدلالة الوضعية لا العقلية ، و دلالة الفعل على المكان عقلية لا وضعية ، ومع هذا ، فهو يدل عقلا على مطلق المكان لا على مبهم الكلام بالتفسير الذي فسره<sup>1</sup>

و يكون الحذف جوازاً أو وجوباً، أما وجوباً فقد بين الرضي أن الحذف قد يكون وجوباً مع

شرط وجود المفسر نحو قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ أَحَدًا مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّىٰ

يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَا آمَنَهُ. ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>2</sup>

فاللفظ استجارك ظاهر في القول لأن الغرض من الإتيان بهذا الظاهر تفسير المقدر<sup>3</sup>

كما يشترط أن يكون هناك ضابط كلي حتى يحذف الفعل و يتمثل الضابط في الفاعل و

المفعول حيث يقول "إنما وجب حذف الفعل مع الضابط ، لأن حق الفاعل و المفعول به أن

يعمل فيهما الفعل و يتصلان به ،فأستحسن حذف الفعل في بعض المواضع ،إما إبانة لقصد

الدوام واللزوم بحذف ما هو موضوع للحدوث و التجدد<sup>4</sup> و تختلف الحالات التي يلجأ فيها

المتكلم للحذف أثناء تواصله مع غيره فقد يكون لدفع المتكلم ضرر غفلة السامع عنه أو ظنه

بالمتكلم الغلط و يؤكد الرضي أن المتكلم قد يسقط بعض كلامه لغرض معين مثلاً "حرصاً

على انزجار الموبخ عما أنكر عليه ، و قد استعملت الصفات مقام المصادر في التوبيخ"<sup>5</sup>

و قد يكون لغرض آخر كدلالة المعطوف عليه على الفعل المقدر و اغنائه عنه<sup>6</sup>

وقد يلجأ المتكلم إلى الإضمار لقبح الكلام .نحو: "ما شأنك و عمراً. فإن حد الكلام ما

شأنك و شأن عمرو .فإن حملت الكلام على الكاف المضمره فهو قبيح ،و إن حملته على

الشأن لم يجز .لأن الشأن ليس يلتبس بغير الله ، إنما يلتبس به الرجل المضمرة في الشأن"<sup>7</sup>

1 ينظر: السابق، ج2، ص14.

2 التوبة الآية 6.

3 ينظر: الرضي الأسترابادي، ج1، ص174.

4 ينظر : نفسه، ج1، ص272.

5 نفسه، ص298.

6 ينظر: نفسه، ص ن .

7 سيبويه ، الكتاب ، ج1، ص307.

يؤدي اضممار الفعل إلى نصبه في الغالب الأحيان مثل قول ذو الرمة :

ديار مية اذمي نساءفنا                      و لا يرى مثلها عجم ولا عرب

ففي هذا المثال نجد هناك قول مضمّر تمثل في اضممار الفعل "أذكر" فأصل الكلام "أذكر ديار مية"<sup>1</sup>

فحذف الفعل في هذا المثال أدى إلى نصب الاسم "ديار" هذا بالنسبة للجمله الفعلية أما الإسمية فقد نجد الإضممار في المبتدأ الذي يؤدي إلى الرفع ،أما الخبر فيحذف وجوبا عند تعيينه من بين سائر الأخبار لفظ يكون ساد مسد ذلك الخبر المضمّر<sup>2</sup>

مثال ذلك "لولا علي لهلك عمر" فخبره محذوف وجوبا لحصول شرطية وجوب الحذف :أحدهما القرينة الدالة على الخبر المعين ، وهي لفظة "لولا" إذ هي موضوعة لتدل على انتفاء الملزوم فلولا دالة على أن الخبر الذي بعدها موجود "لا قائم" "ولا قاعد" و لا غير ذلك من أنواع الخبر ،و الثاني :اللفظ الساد مسد الخبر و هو جواب "لولا"<sup>3</sup>

## 5- نظرية الملاءمة في شرح الكافية:

وهي نظرية معرفية أتى بها ديدرولسن والفرنسي دان سبربر حيث تبني على وجود علاقة بين الموضوع وقصد أو غاية المتكلم، وقد بين هذا الرضي في قوله " إن الشيء الفلاني علة لكذا، لا يريدون به أنه موجب له، بل المعنى أنه شيء إذا حصل ذلك الشيء، ينبغي أن يختار المتكلم ذلك الحكم لمناسبة بين ذلك الشيء وذلك الحكم"<sup>4</sup> فالرضي يشترط حتى يتحقق الشيء الذي يسعى المتكلم لتحقيقه . القصد أو الغاية وجود مناسبة وعلاقة بين ذلك الشيء والحكم الذي يمثله هذا الشيء. فموضوع المناسبة بين الشيء وحكمه هو ما ساعد النحاة وكل اللغويون على بناء قواعد كانت أساس الدرس العربي بصفة عامة والنحوي

1 ينظر: الجرجاني ، دلائل الإعجاز ،ص 147.

2 ينظر: الرضي الأسترابادي، شرح الكافية ،ج1، ص 243.

3 نفسه، ص 244.

4 نفسه، ج1، ص87.

بصفة خاصة فمثلا في تنوين الترم يبين الرضي أنه يؤتى به لترك الترم ومناسبته مع القصد حيث يقول: "أما تنوين الترم ، فهو في الحقيقة لترك الترم ، لأنه إنما يؤتى به إشعارًا بترك الترم عند بني تميم في روي مطلق، وذلك لأن الألف والواو ، والياء في القوافي تصلح للترنم لخلو التنوين من المد، فيبدل منها التنوين لمناسبته إياها إذا قصد الإشعار بترك الترم لخلو التنوين من المد"<sup>1</sup> فالمناسبة تتجلى في العلاقة بين الحكم والعلة وكما تظهر في مطابقة ما هو ذهني بما هو خارجي وقد أكد العلامة هذا بقوله: "فليس ذلك بالوضع، بل لمطابقة الحقيقة الذهنية لكل فرد خارجي مطابقة كل كلي عقلي لجزئياته الخارجة نحو قولهم "الإنسان حيوان ناطق". فلفظ "أسد" مثلا موضوع حقيقة لكل فرد من أفراد الجنس في الخارج، على وجه التشريك. وأسامة موضوع للحقيقة الذهنية حقيقة، فإطلاقه على الخارجي ليس بطريق الحقيقة، ولم يصرح المصنف بكونه مجازا، ولا بد من كونه مجازا في الفرد الخارجي، إذ ليس موضوعا له ما اختار وقال: إن الحقيقة الذهنية والفرد الخارجي لمطابقتها له كالمواطنيين"<sup>2</sup>، وقد تبعد فكرة المناسبة على ربط القصد بالموضوع، فقد تكون المناسبة أو العلاقة هي قاعدة نحوية؛ أي أن القواعد النحوية قد تحيل بالتكلم إلى تغيير الشيء وقد وضع الرضي ذلك بقوله: "وفي قراءة ابن مسعود: "فاقطعوا إيمانكما". وإنما اختير الجمع على الأفراد لمناسبته للثنائية في أنه ضم مفرد إلى شيء آخر"<sup>3</sup> وأيضا في قواعد الجمع بحروف اللين فقد بين الرضي أن الجمع بأحد هذه الحروف إنما يُختار ما هو مناسب للحالة التي يأتي بها الجمع فهو يقول: "وإنما خصوا العاقلين بالواو ، دون النون، لأن أصل ما يُزاد حروف اللين، والألف أخذته المثني، والجمع بالواو أولى منه بالياء، لأن ثقل الواو مناسب للكثرة التي في الجمع، وكان الواو لأصالته في الجمع، أولى للعاقلين، لأصالتهم لغير العاقلين، وصارت الياء للواحد المؤنث في "تفعلين"، و"افعلي"، فلم يبق لجمع غير العاقلين من حروف المد شيء، فجاء بالنون

1 السابق، ج1، ص43.

2 نفسه، ج3، ص326، 327.

3 نفسه، ج3، ص429.

لمناسبة بينها وبين الواو في الغنة<sup>1</sup> فالمتكلم يختار الجمع المناسب الذي تظهر صحته من خلال وجود صلة بين اللفظ المجموع وبين الغاية أو القصد من هذا الجمع.

فنظرية الصلة والمناسبة هي نظرية حديثة من جانب سطحي فقط، فهي نظرية لها جذور قديمة عند العرب القدامى؛ فقد تناول العرب القدامى ومنهم رضي الأستراباذي في مؤلفه شرح الكافية هذه النظرية من جانب ضمني . جانب تطبيقي .

والخلاصة أن العرب القدامى قد تناولوا المعايير التي تبنى عليها التداولية، فالرضي درس في كتابه أهم القواعد النحوية في اللغة العربية بالإضافة إلى حالات استعمالها؛ فقد بين في كلامه عن الحالات التي تكون عليها الجملة سواء أكانت خبرية أم إنشائية، والإنشائية بأساليبها التي تمثل الأفعال الكلامية في الدرس التداولي.

كما بين أن الكلام يبنى على فائدة يسعى المتكلم لإبرازها وهي تمثل مبدأ القصدية ، بالإضافة إلى توضيحه لعملية الحذف التي تمثل أحيانا متضمنات القول أو استلزاما حواريا.

أما في حديثه عن وجود صلة رابطة بين الموضوع والقصد الذي يسعى المتكلم لتحقيقه فقد اشترط الرضي وجود صلة حتى يتمكن المتكلم من تحقيق غايته.

---

1 السابق ، ج3، ص411.

خاتمة

و في ختام هذا البحث و قبل طي الصفحات الأخيرة منه و الذي كان بمثابة جولة بين التداولية و النحو العربي و الذي حاولنا فيه الكشف عن "البعد التداولي في شرح الكافية للرضي الأستراباذي" ، وهذا هو الهدف الرئيسي من هذا البحث؛ و يمكننا الخروج بجملة من النتائج نوجزها فيما يأتي:

- إن التراث العربي وخاصة النحوي يحمل في طياته المعايير التداولية ، كـنظرية "الأفعال الكلامية" التي درست ضمن ظاهرة "الخبر والانشاء" و التي تناولها العرب بالكثير من الفحص و التنقيب في كل المراحل التي مرت بها هذه الظاهرة ؛ فالخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب و هو ما اصطلح عليه أوستين "القول الوصفي" ، وعكسه الإنشاء فهو القول الذي لا يحتمل الصدق و الكذب و هو ما اصطلح عليه سيرل "القول الإنجازي" ويصنفه إلى خمسة أصناف كانت أساس الدرس التداولي الحديث ؛ و ينقسم الإنشاء إلى ضربين: أحدهما الإنشاء الطلبي و الثاني الإنشاء غير الطلبي و الذي اصطلح عليه الرضي بالإنشاء الإيقاعي.

- الإنشاء الطلبي و هو الذي لست على يقين بحصول مضمونه، و يتمثل في الأمر والنهي والدعاء والتحضيض و التمني والترجي فهي أفعال تحمل معنى الطلب ،أما الإنشاء الإيقاعي و الذي اصطلحه الرضي بدل الإنشاء غير الطلبي و يتمثل في الفعل الماضي و ذلك نحو: "بعت" و "اشتريت".

- اهتمام العرب القدامى باللغة وخاصة بجانبها الاستعمالي وهذا هو محور الدراسة التداولية حيث سميت التداولية بـ "علم استعمال اللغة" .

- و في حديثه عن الحذف بين الرضي أن السامع يفهم ما يقصده المتكلم وذلك من خلال المعرفة الخلفية أو إضمار قول معين وهذا الحذف هو ما نجده في الدرس الحديث ضمن متضمنات القول بشقيها "الافتراض المسبق و القول المضمّر" ،وقد يمس الحذف كما وضع الرضي الاسم والفعل ويكون إما وجوبا أو جوازا.

- يقر الرضي وغيره من النحاة بوجود مناسبة و علاقة بين الشيء الذي يسعى المتكلم لتحقيقه و الحكم على هذا الشيء ، وهو ما يمثل مبدأ المناسبة في الدرس الحديث حيث يمثل هذا المبدأ قاعدة من قواعد الاستلزام الحواري الذي يتحقق من خلال اختراق قاعدة من قواعده (الكم، الكيف، المناسبة، الأسلوب)، وقد بين الرضي هذا المبدأ في حديثه عن الحذف حيث أكد على وجود قرينة دالة على المحذوف حتى يفهم السامع القصد مما يقال، أما القصدية فقد وضع الرضي و غيره أن أي عمل لا يكون إلا من خلال قصدية معينة تكون الغاية من الكلام ، وقد درست القصدية في الدرس الحديث بنفس المصطلح والمضمون.

و خلاصة القول إن المعايير التداولية والتي تتمثل في نظرية الأفعال الكلامية، والاستلزام الحواري، و متضمنات القول، ومبدأ القصدية، و مبدأ المناسبة، نجد أنها كانت حاضرة في تراثنا العربي، لكنها لم تظهر كمنهج خاص له أسسه و قواعده إلا بعد المحاولات الغربية، و هو ما يفيدنا في فهم النظريات الحديثة و مسايرة التراث العربي لما هو حديث. و في نهاية المطاف لا يسعنا إلا أن نعتزف أن دراستنا هذه ما هي إلا محاولة للإمام بشتات الموضوع حيث يبقى المجال مفتوحاً للتوسع و البحث بصورة أكبر لمن أراد.

# قائمة المصادر و المراجع

• القرآن الكريم برواية حفص

• الكتب:

1 / العربية:

- 1 - الإبراهيمي (خولة طالب) - مبادئ في اللسانيات - دار القصة - (الجزائر) - ط2 - 2006.
- 2 أدرابي (العياشي) - الإستلزام الحواري في التداول اللساني - دار لمان - (الرباط) - منشورات الاختلاف - (الجزائر) - ط1 - 2011.
- 3 - أرمينكو (فرانسواز) - المقاربة التداولية - ترجمة: سعيد علوش - مركز الإنهاء القومي - مكتبة الأسد - دب - دط - دت.
- 4 - الأسترايادي (رضي الدين محمد بن حسن) - شرح كافية ابن الحاجب - تق: اميل بديع يعقوب - دار الكتب العلمية (لبنان) - ط1 - 1998.
- 5 - الأأسعد (عبد الكريم محمد) - الوسيط في تاريخ النحو العربي - دار الشواف - (الرياض) - ط1 - 1992.
- 6 أوريكيوني (كاترين كيريرات) - المضمّر - ترجمة: ريتا خاطر - المنظمة العربية للترجمة - (بيروت) - ط1 - كانون الأول - ديسمبر - 2008.
- 7- براون (ج ب) ويول (ج) - تحليل الخطاب - ترجمة: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي - النشر العلمي و المطابع - جامعة الملك سعود (الرياض) دط - دت.
- 8 بوقرة (نعمان) - المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب (دراسة معجمية) - علم الكتب الحديث - (الأردن) - جدارا للكتاب العالمي (الأردن) - ط1 - 2009.

- 9 - التغزوي ( يوسف ) - مطبوع نماذج تداولية - مكتبة و ورقة العمران - دب - دط - 2011.
- 10 - الفتازاني ( سعد الدين ) - المختصر في شرح تلخيص المفتاح ضمن كتاب شروح التلخيص - دار الكتب العلمية - (لبنان) - دط - دت .
- 11 - ( \_\_\_\_\_ ) - المطول في شرح تلخيص المفتاح - تقديم: عبد الحميد هندراوي - دار الكتب العلمية - دب - ط3 - 2013.
- 12- جاد الكريم (عبد الله) - في الدراسات النحوية - مكتبة الآداب - (القاهرة) - ط1 - 2014.
- 13 - الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد) - دلائل الإعجاز - تعليق: محمود محمد شاكر .
- 14- بن جني (أبو فتح عثمان) - الخصائص - تحقيق محمد علي النجار - المكتبة العلمية - دط - دت .
- 15 ابن الحاجب (أبو عمرو عثمان) - الأمالي - تقديم: فخر صالح سليمان وقدارة - دار الجيل - (بيروت) - دار عمار (عمان) - دط - دت.
- 16- أبو حسن (محمد محمود السيد) - الدرس التداولي في ضوء علم اللغة الحديث - مكتبة دار الفكر العربي - (القاهرة) - دط - 2010.
- 17 حمود (خضر موسى محمد) - النحو والنحاة المدارس والخصائص - عالم الكتب - (لبنان) - ط1 - 2003.
- 18- ابن الخباز (أحمد بن الحسين) - توجيه اللمع - دراسة وتحقيق: فايز زكي محمد دياب - دار السلام - ط1 - 2002.
- 19 - ختام (جواد) - التداولية أصولها واتجاهاتها - كنوز المعرفة - (عمان) ط1 - 2016.

- 20 الخفاجي(بان) - مراعاة المخاطب في النحو العربي - دار الكتب العلمية - (بيروت) - ط1 - 2008.
- 21 الدخيل( معاذ سليمان) - منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية - دار محمد علي للنشر - دب - ط1 - 2014.
- 22 دلاش(الجيلالي) - مدخل إلى اللسانيات التداولية - ترجمة: محمد يحياتن - ديوان المطبوعات الجامعية - (الجزائر) - دط - دت.
- 23 - روبول(آن) وموشلار(جاك) -التداولية اليوم علم جديد في التواصل - تر: محمد نظيف - افريقيا الشرق (المغرب) - دط - 2014.
- 24 - أبو زيد( نوارى سعودي ) - في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ و الإجراء - بيت الحكمة - (الجزائر) - ط1 - 2009.
25. - زيدان (محمود فهمي) - في فلسفة اللغة - دار النهضة العربية - (بيروت) دط - 1985.
- 26 - سبيربر (دان) وولسون( ديدري ) - نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك - ترجمة: هشام ابراهيم عبد الله الخليفة - مراجعة: فراس عواد معروف - دار الكتاب الجديد المتحدة - (لبنان) - دار الكتاب الوطنية - (ليبيا) - ط1 - مارس 2016.
- 27السكاكي (أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي ) - مفتاح العلوم - ضبطه: نعيم زرزور - دار الكتب العلمية - (لبنان) - ط1 - 1983.
- 28 - السمرائي (محمد فاضل ) - النحو العربي احكام ومعان - كتاب منهجي يجمع بين الأحكام النحوية و معاني النحو بحسب موضوعات الألفية - دار ابن كثير - (لبنان) - ط1 - 2014.
- 29 - سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) - الكتاب - تحقيق: عبد السلام محم هارون - مكتبة الخانجي - ( مصر ) - ط3 - 1996.

- 30 - سيرل (جون) - الأعمال اللغوية - بحث في فلسفة اللغة - ترجمة: أميرة غنيم - مراجعة: محمد الشيباني - المركز الوطني للترجمة - تونس - ط1 - 2015.
- 31 - ( ——— ) - القصدية بحث في فلسفة اللغة - ترجمة: أحمد الأنصاري - دار الكتاب العربي - (لبنان) - دط - 2009.
- 32 - ( ——— ) - العقل واللغة والمجتمع . الفلسفة في العالم الواقعي - ترجمة: سعيد الغانمي - الدار العربية - ناشرون - (لبنان) - منشورات الاختلاف - (الجزائر) - المركز الثقافي العربي - (المغرب) - ط1 - 2006.
- 33- السيوطي ( الحافظ جلال الدين عبد الرحمان ) - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم - (دون معلومات نشر).
- 34- الشهري ( عبد الهادي بن ظافر ) - استراتيجيات الخطاب - مقارنة لغوية تداولية - دار الكتاب المتحدة - دار الكتب الوطنية - (ليبيا) - ط1 - مارس - 2004.
- 35- صادق (مثنى كاظم) - أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية - كلمة للنشر والتوزيع - (تونس) - منشورات ضفاف - (لبنان) - منشورات الاختلاف - (الجزائر) - دار ومكتبة عدنان - (بغداد) - ط1 - 2015.
- 36- صحراوي (مسعود) - التداولية عند العلماء العرب - دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي - دار الطليعة - بيروت - ط1 - تموز (يوليو) - 2005.
- 37- الصراف (علي محمود) - في براغماتية الأفعال الإنجازية في اللغة العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي - مكتبة الأداب - (مصر) - ط1 - 2010.
- 38 - الضبع (يوسف عبد الرحمان) - ابن هشام وأثره في النحو العربي - دار الحديث - (مصر) - ط1 - 1998.
- 39 - الطبطبائي (طالب سيد هاشم) - نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين و البلاغيين العرب - مطبوعات جامعة الكويت - الكويت - دط - 1994.

- 40- طبل (حسن) - علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقييم - مكتبة الإيمان - (المنصورة) - ط2 - 2004.
- 41 - الطنطاوي (محمد) - نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة - دار المعارف - (مصر) - ط2 - دت
- 42 - عبد الرحمان (طه) - في أصول الحوار و تجديد علم الكلام - المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - ط2 - 2013.
- 43- ( \_\_\_\_\_ ) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي - المركز الثقافي العربي - ط1 - 1998.
- 44 - عتيق (عبد العزيز) - علم المعاني - دار النهضة العربية - (لبنان) - ط1 - 2009.
- 45 - عشير (عبد السلام) - عندما نتواصل نغير - مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل و الحجاج - افريقيا الشرق - المغرب - دط - 2006.
- 46- عكاشة (محمود) - النظرية البراغماتية اللسانية (التداولية) - دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ - مكتبة الأداب - (القاهرة) - ط1 - 2013.
- 47 - علوي (حافظ إسماعيلي) - التداوليات علم استعمال اللغة - عالم الكتب الحديث - الأردن - ط1 - 2011.
- 48- ( \_\_\_\_\_ ) - التداوليات وتحليل الخطاب - دار الكنوز المعرفية العلمية - عمان - 2013.
- 49- عيسى ( رانيا فوزي ) - علم اللغة النصي - رسائل الجاحظ انموذجا - دار المعرفة الجامعية - (مصر) - دط - 2014.
- 50 - عبد الغني (أيمن أمين) - الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني - تق: رشدي طميعة وآخرون - دار التوقيفية للتراث (مصر) دط - 2011.

- 51 - فاخوري(عادل) - محاضرات في فلسفة اللغة - دار الكتاب الجديد المتحدة - (لبنان) - ط1 - يناير - 2013.
- 52 - ابن فارس ( أبو الحسن أحمد بن زكريا ) - معجم مقاييس اللغة - تحقيق: عبد السلام محمد هارون - دار الفكر - دب - دط - 1979.
- 53 - فان دايك (تون أ) - علم النص - مدخل متداخل الاختصاصات - ترجمة: سعيد حسن بحيري - دار القاهرة للكتاب - (مصر) - ط1 - 2001.
- 54 - الفراهيدي (أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد) - كتاب العين - تحقيق: مهدي المخزومي - ابراهيم السمراي - دب - دط - 175هـ.
- 55 - القزويني (جلال الدين أبو عبد الله محمد بن قاضي القضاة سعد الدين أبي محمد عبد الرحمان ) - الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع - دار الكتب العلمية - (لبنان) - دط - دت.
- 56 - القنوشي ( صديق بن حسن ) - أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم دار الكتب العلمية: (بيروت) - دط - دت .
- 57 - كريستيفا (جوليا ) - علم النص - ترجمة: فريد الزاهي - دار توبقال - المغرب - ط1 - 1991.
- 58 - لانج (جوتس هنده) - مدخل إلى نظرية الفعل الكلامي - ترجمة: سعيد حسن بحيري - زهراء الشرق - (مصر) ط1 - 2012.
- 59 - ابن مالك ( محمد بن عبد الله) - ألفية ابن مالك في النحو والصرف - دار الإمام مالك - (الجزائر) - دط - 2009.
- 60- الماوردي (أبو الحسن بن محمد بن حبيب ) - أدب الدنيا والدين - دار المنهاج - ط1 - 2013.

- 61 - المرادي(الحسين بن القاسم) - الجني الداني في حروف المعاني - تحقيق: فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل - دار الكتب العلمية - (لبنان) - ط1 - 1992.
- 62 - مقبول (إدريس ) - الأسس الابستولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيويه - عالم الكتب الحديث (الأردن) ط1 - 2007.
- 63 - (\_\_\_\_\_ ) الأفق التداولي - نظرية المعنى و السياق في الممارسة التراثية العربية - عالم الكتب الحديث(الأردن) ط1 - 2011.
- 64 - المناع (عرفات فيصل) - السياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربي - منشورات الاختلاف : الجزائر - منشورات ضفاف : لبنان - مؤسسة السياب : لندن - ط1 - 2013.
- 65 - ابن منظور(جمال الدين) - لسان العرب - تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي - دار إحياء التراث العربي - (بيروت) - ط3 - 1999 .
- 66 - موشلار(جاك) و روبول(آن) - القاموس الموسوعي للتداولية - ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين إشراف: عز الدين مجدوب - منشورات دار سيناترا - المركز الوطني للترجمة (تونس) - دط - 2010.
- 67- مولز(أ) وآخرون - في تداولية المعاصرة و التواصل - تر: محمد نظيف - افريقيا الشرق (المغرب ) دط - 2014.
- 68- الميساوي (خليفة) - المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم - دار الأمان - الرباط - ط1 - 2015.
- 69 - ميلاد (خالد) - الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية - المؤسسة العربية للتوزيع - (تونس) - ط1. 2001.
- 70 - النادري ( محمد أسعد) - نحو اللغة العربية - كتاب في قواعد النحو والصرف - المكتبة العصرية: بيروت - ط2 - 1997.

- 71 - نخلة ( محمد أحمد) - أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر - دار المعرفة الجامعية -  
دط - دب - دت.
- 72 - النقرات ( عبد الله محمد) - الشامل في اللغة العربية - دار قتيبة - دار الكتب العلمية -  
(ليبيا) - ط1 - 2003.
- 73 - هارون (عبد السلام محمد) - الأساليب الإنشائية في النحو العربي - مكتبة الخانجي -  
(مصر) - ط2 - 1979.
- 74 - ابن هشام (جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف) - شرح شدوذ الذهب في  
معرفة كلام العرب - اعتن بها: محمد أبو فضل عاشور - دار إحياء التراث العربي - (لبنان) -  
ط1 - 2001.
- 75 - الهاشمي (السيد أحمد) - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع - دار ابن خلدون -  
(مصر) - دط - دت.
- 76- ابن وهب (أيو الحسن اسحاق بن ابراهيم بن سليمان الكاتب) - البرهان في وجوه  
البيان - تقديم وتحقيق: جفني محمد شرف - مكتبة السياب - دب - دط - دت.
- 77 - يول (جورج) - التداولية - ترجمة: قصي العتابي - الدار العربية للعلوم ناشرون - دار  
الأمان - الرباط - ط1 - 2010.
- 78 - ( ————— ) - معرفة اللغة - ترجمة: محمود فراج عبد الحافظ - دار الوفاء لدينا  
للطباعة و النشر - (مصر) - (دون معلومات نشر) .  
2/الأجنبية:

1-jacoblmev pragmatic an introduction blackwell2001 .

2/ الدوريات والرسائل الجامعية:

- الدوريات:

1 - حمو الحاج (ذهبية) - إشكالية النص في اللسانيات التداولية - مجلة سمات - جامعة تيزي وزو - الجزائر - العدد الأول - جانفي - 2015.

2 - روقاب (جميلة) - نظرية أفعال الكلام بين التراث العربي و اللسانيات التداولية أوستين و سيرل أمودجا - الأكاديمية - للدراسات الإجتماعية و الإنسانية قسم الأداب والفلسفة - العدد 15 - جانفي 2016.

3 - الزاملي (لطيف حاتم عبد الصاحب) - الكلام عملا - مقارنة تداولية - مجلة القادسية للعلوم الإنسانية - المجلد السادس عشر - العدد 1 - 2013 .

4 - عمير (خميس فزاع) - نظريات المنهج التداولي عند علماء جامعة اكسفورد تحليل وصفي تطبيقي - مجلة الفنون والأدب وعلوم الانسانيات والاجتماع - العدد 5 - نسيان - العراق - أفريل - 2016.

5 - فاخوري (عادل) - الاقتضاء في التداول اللساني - عالم الفكر - المجلد عشرون - العدد 3 - أكتوبر - نوفمبر - ديسمبر - مجلة دورية محكمة تصدر عن وزارة الإعلام الكويت - 1989.

6 - يونسى (فضيلة) - مفهوم المقاصد و علاقتها بالخطاب (تناول تداولي للخطاب الثوري) - الخطاب - منشورات مخبر تحليل الخطاب - جامعة مولود معمري - تيزي وزو - العدد 6 -

جانفي 2010

2/ الرسائل الجامعية:

1- بلخير (عمر) - الخطاب تمثيل للعالم بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية - الخطاب المسرحي أمودجا - رسالة مقدمة لنيل الماجستير في اللغة العربية - إشراف : خولة طالب الابراهيمي - جامعة الجزائر - 1996 - 1997 .

2. حمدان ( سليم) - المنحى التداولي في التراث البلاغي العربي - أطروحة لنيل درجة دكتوراه - العلوم في اللغويات - إشراف :محمد بوعمامة - جامعة - باتنة . 1. 2015 . 2016 .

# فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات

شكر وعران ..... 5

مقدمة ..... أ.ب.ج 6

مدخل تمهيدى: فلسفة اللغة، التداولية (مفاهيم عامة)

1- مفهوم فلسفة اللغة: ..... 5

2- تعريف التداولية: ..... 6

3- نشأة التداولية : ..... 8

الفصل الأول: الأبعاد التداولية مقارنة نظرية.

1- الأفعال الكلامية: ..... 12

2- القصدية: ..... 19

3- الاستلزام الحوارى: ..... 23

4- متضمنات القول : ..... 27

5- نظرية الملاعمة: ..... 32

الفصل الثانى: الأبعاد التداولية فى شرح الكافية

1- الأفعال الكلامية فى شرح الكافية: ..... 39

2- القصدية فى شرح الكافية: ..... 74

- 76.....3-الاستلزام الحواري في شرح الكافية:
- 77.....4-متضمنات القول في شرح الكافية:
- 81.....5-نظرية الملاعمة في شرح الكافية:
- 84..... خاتمة
- 87..... قائمة المصادر و المراجع